الجمـــهورية الجـــزائرية الديـــمقـــراطية الشعـــبية
وزارة التـــعـــليـــم العـــالي والبـــحـــث العـــلمـــي
جـامـــعة الدكتـــور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية
تخصص نقد أدبي قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ

دراسة في كتاب النقد الأدبي الحديث

محمد مصايف أنموذجا

تحت اشراف الأستاذ:
- د.عباس محمد

تقديم الطالبة:
- مكاوي سارة

السنة الجامعية 2018/2017
1439هـ /1438هـ

الجمـــهورية الجـــزائرية الديـــمقـــراطية الشعـــبية
وزارة التـــعـــليـــم العـــالي والبـــحـــث العـــلمـــي
جـامـــعة الدكتـــور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية
تخصص نقد أدبي قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ

دراسة في كتاب النقد الأدبي الحديث
محمد مصايف أنموذجا

تحت اشراف الأستاذ:

- د.عباس محمد

تقديم الطالبات:

- مكاوي سارة

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ دكتور كريم بن سعيد.....رئيسا.

الأستاذ دكتور محمد عباس.....مشرفا و مقررا.

الأستاذ دكتور تامي مجاهد.....مناقشا.

السنة الجامعية 2018/2017

1439هـ /1438هـ

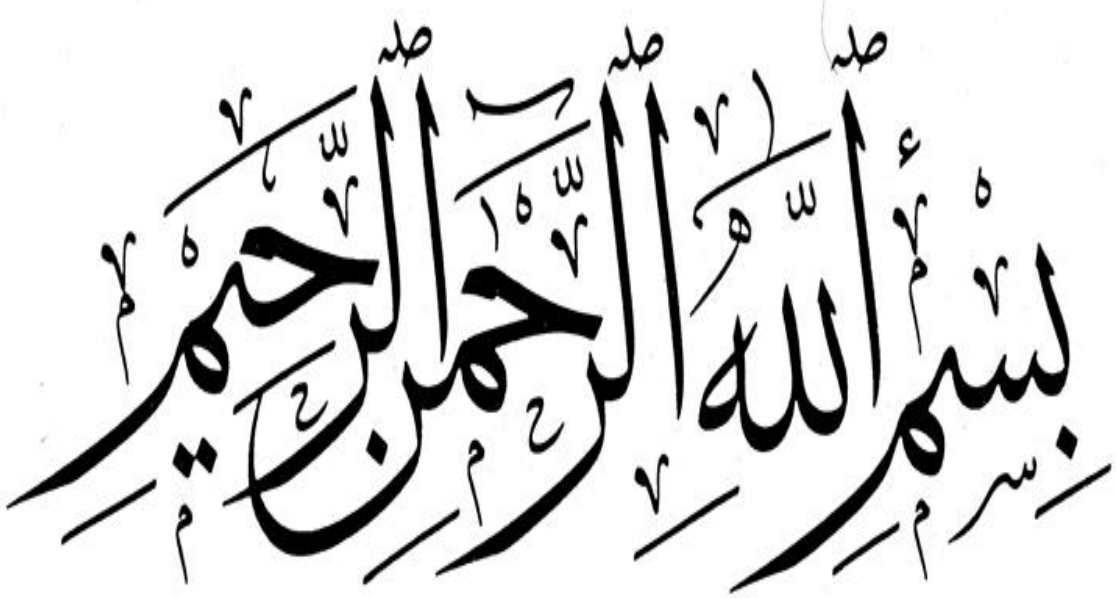
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

انطلاقا من قوله تعالى: " ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم" وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" .

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالحمد والشكر لله تعالى على وهبنا إياه من العزم والمقدرة على كتابة هذا العمل وكذلك نتقدم بالشكر الجزيل لكل من مدَّ يد العون وساهم في تدليل الصعوبات التي واجهتنا أثناء كتابة هذا العمل

ونخص بالشكر والثناء أستاذنا

الدكتور عباس محمد..... المشرف على هذه الرسالة على كل ما بذله من وقت وجهد في توجيهنا وإرشادنا فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

دون أن ننسى أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة سعيدة.

وأخيرا نشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة

كل باسمه على ما يبذلونه.

ونسأل الله التوفيق والسداد .

الاهداء

إلى من علمتني الحب والوفاء إلى من ترفع كفها دوما لي بالدعاء

إلى من تدع لي جهرا وفي الخفاء إليك أمي يا هبة السماء

إلى من ولني اهتمام الحكماء وحبب إلى نفسي العلم إلى

سيدي صاحب الفضل والسخاء

إليك يا روح أبي العزيز

إلى إخوتي وأخواتي و كل أفراد العائلة

وأصدقائي الذين شاركوني رحلة العناء والمشقة

إلى أحبائي.

إلى الذين يشعلون شمعة العلم ويطفئون دياجير الجهل

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

لعلي أرد بعضا من فضلهم.

مكاوي سارة

المقدمة

المقدمـــــة:

للنقد الأدبي المغربي حضور مميز لمكانته واهميته بالنسبة للتراث النقدي العربي عموما، مقارنة بنظيره المشرقي، حيث حضي بقبول كبير من طرف الدارسين وذلك من أجل إحياء التراث وإبراز قضاياه النقدية التي ساهمت في تطوير وبناء النقد العربي، كما انها شعلت العديد من الباحثين وممن حمل هاذ اللواء "محمد مصايف" ، الذي عالج قضايا نقدية في الساحة المغربية، ومنه ارتأيت أن يكون موضوع البحث هو : "دراسة في كتاب النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي".

قام اختياري للموضوع على اشكاليات منها:

-ما محتوى الكتاب وماهي أهم القضايا التي تناولها محمد مصايف في كتابه؟

- مالجديد الذي أضافه محمد مصايف في كتابه؟

- هل اتفق محمد مصايف مع غيره من النقاد أة اختلف معهم؟

وقد كان دافعي لاختيار هذا الموضوع هو قلة الدراسات والبحوث الخاصة بالنقد في المغرب العربي.

محمد مصايف في كتابه تطرق إلى مراحل تطور النقد الادبي الحديث في المغرب العربي وعوامل ظهوره فدرس المؤثرات التي ساهمت في ظهور الاتجاه التقليدي في المغرب العربي وكل من الاتجاه التأثيري والاتجاه الواقعي.

ولاستظهار أبعاد هذيه الاشكاليات المطروحة اتبعت المنهج الوصفي التاريخي متسشاؤلة عن الحقيقة التاريخية ومفارقاتها في كتابه ، لأنه من أهم الكتب التي أنجزت في النقد الأدبي في المغرب العربي، فارتأيت أن أقسم عملي إلى فصلين كل فصل يحتوي على مبحثين:

الفصل الأول: تقدمـة الكتـاب وقسم إلى مبحثين المبحث الأول تناولت فيعه تقدمة عن الكتاب والمبحث الثاني خصصته لتلخيص الكتاب.

الفصل الثاني: الرؤية النقدية في الكتاب وهو كذلك قسم إلى مبحثين المبحث الأول خصصته للرؤية النقدية في الكتاب والمبحث الثاني عنونته بتأريخ المادة النقدية في الكتاب ثم و خاتمةملحق فيه لمحة عن حياة محمد مصايف.

و من الواجب في هذا المقام أن أعترف بالصعوبات التي اعترضتني خلال بحثي و أحصي هنا أهمها:

- قلة الدراسات التي تناولت النقد في المغرب العربي؛

و أقصد بالدراسات الأكاديمية الجامعية المهتمة بالمنتوجات الأدبية في المغرب العربي، فالنقد في المغرب العربي لم يحضى بالدراسة الكافية.

و في الأخير أتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان إلى الأستاذ الفاضل و المحترم المشرف على هذا العمل "عباس محمد" الذي أبلغه كل التقدير على المساعدات و المجهودات الجبارة التي بذلها من

أجلي و كذا أشيد بإرشاداته و توجيهاته و ملاحظاته التي أفادتني كثيرا في استكشاف محتوى كتاب محمد مصايف "النقد الأدبي في المغرب العربي".

و أخيرا نسأل الله العلي العظيم التوفيق و السداد و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

الفصل الأول

تقدمة الكتاب

مدخـــــل:

يشترك الأدب مع النقد في تفسير الحياة بطريقة فنية، إلا أن النقد هو تفسير للتفسير و مع ذلك فهما يشتركان في الطبيعة و في المادة أيضا و النقد يأتي بعد أن تنضج الفنون الأدبية، لأنه رصد للإنتاج الأدبي و تقويم له وتتبع لنماذجه و تحليلها، و يقوم النقد باكتشاف الآفاق و رسم الحدود و توضيح المعالم، و هذا ما جعل الباحثين يؤكدون على أن: "الناقد أديب و زيادة لأنه يملك كل مقومات الأديب الفكرية و النفسية و الذوقية و الأدائية، و هو يزيد على الأديب لأنه يستطيع أن يقف متجردا عن هذه العاطفة الأبوية التي تنشأ بين الأديب و إنتاجه الأدبي لينظر في النموذج الأدبي نظرة خبير مقوم ليبرز جانب الكمال و الضعف أو ليحلل أو يكشف الآفاق الفكرية والنفسية و الشعورية و هي آفاق قد لا يدركها المنتج نفسه لأنها تصدر عنه تلقائيا دون أن يرصدها و يخطط لها"[1]، "فالناقد يريد أعمالا فنية يتخذ منها مادته و موضوعه يقدم بديلا عنها خدمات ثانوية بالغة القيمة كأن يساعد القارئ على فهم العمل الفني و تذوقه و يساعد الفنان على أن يفهم فنه ويقومه، و يعين على تقدم الفن و تطوره".[2]

و زيادة على كشف أسرار العمل الأدبي و مساعدة المتلقين له و المبدعين له، فإنه يجيب على العديد من الأسئلة المتعلقة بماهية الأدب و وظيفته و العملية الإبداعية و علاقة الأدب بالبيئة والمحيط، و المجتمع و الفكر، و الحضارة و ما خلفته من تراث.

---

[1]- عبد الكريم غلاب، مع الأدب و الأدباء، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط1/ 1334هـ، 1974م، ص86.

[2]- ستانلي هايمن، النقد الأدبي و مدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس و يوسف نجم، ط؟)، بيروت، ص17.

لكي يضطلع الناقد بهذه المهام لابد أن يتخذ عدة أسلحة تساعد على أداء مهامه على أحسن وجه و من أهمها العلم و الدراسة و الممارسة، و الذوق و الذكاء و النزاهة، و الاطلاع الدائم على التيارات الفكرية و الفنية، و الأسس المعرفية، لتساعده على تحديد الظواهر الأدبية و النفاذ والغوص في إدراكها و معرفة دوافعها و أسبابها.

و من العلوم التي ينبغي للناقد الاحتكاك بها العلوم الاجتماعية و الأنتروبولوجيا و علم النفس و اللسانيات و المعلوماتية و الإعلام و السنما... و غيرها كالأديان و العقائد.

و قد شهد النقد الأدبي تطورا سريعا و كبيرا بمساعدة تطور العلوم الإنسانية، و سعى النقد إلى امتلاك أدوات و آليات إجرائية، و أسس معرفية و طور عددا كبيرا من التقنيات و المفاهيم التي كيفها عن طريق مناهج العلوم العصرية، فأنتج مناهج و طرائق مختلفة جعلت الناقد يمسك بزمام مهنته لاكتشاف القيم التي يتضمنها العمل الأدبي، و استطاع مراقبة الأعمال الإبداعية و فك رموزها و سير حمولاتها.

و تعامل مع الظواهر الأدبية و تطورها و نشأتها، كما فسر النص الأدبي في ضوء الغوص العميق للتعرف على شخصية مبدعة، و فهم الروابط التي تربط الإبداع بالمعطيات الاجتماعية التي أقررته.

و تطرق إلى العمل الأدبي في حدود النصية، فكشف عن مكوناته و بنياته و قيمة الكلمة والجملة و الفقرة و المقطع، و الصورة الشعرية و السرد، و جماليات النص المختلفة...

و أدرك قيمة التلقي و مساهمة القراءة في إنتاج و فهم الإبداع الأدبي، و إشراك الجمهور في العملية الفنية و نقدها.

و وصل النقد المعاصر في الغرب مكانة مرموقة منهجا و ممارسة أذهلت الجميع لما قدمته من نتائج ساهمت في إثراء الساحة الثقافية.

و إذ كان حال الغرب قد بلغ هذا الشأن، فإن حال المغرب العربي و العالم العربي ما يزال يتراوح بين الانبهار بما أنتجته الساحة الغربية، و بين الحيرة في الاتباع أو الإبداع، أو الممارسة الجزئية حسب الحال، و ربما يتطلع في الوصول إلى زمن النقد المعاصر الممنهج القائم على تناسق المفاهيم في رؤية شاملة، تجعله يلحق بركب ذلك المأمول.

المبحث الأول: تقدمة الكتاب

عنوان الكتاب	النقد الأدبي في المغرب العربي من أوائل العشرينيات من هذا القرن إلى أوائل السبعينيات
المؤلف	محمد مصايف
الطبعة	الأولى
سنة الطبع	1979
دار النشر	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
بلد النشر	الجزائر
عدد الصفحات	462
حجم الكتاب	/

قسم "محمد مصايف" في كتابه: "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي" النقد في المغرب العربي إلى تيارات و مذاهب و اتجاهات.

قدم كتابه من خلال مقدمة عرض فيها أهم المصادر و المراجع التي اعتمدها ليؤلف كتابه ثم انتقل إلى مدخل عنونه: في المؤثرات الأساسية للاتجاه التقليدي و هو الباب الأول من الكتاب وهذه المؤثرات هي: الثقافة المحلية و التراث و النهضة الأدبية الحديثة و الثقافة الغربية، فالباب الأول قسمه إلى فصلين:

الفصل الأول: الشعر من وجهة النظر التقليدية، متناولا فيه:

1- الشعر في الاتجاه التقليدي.

2- وظيفة الشعر.

3- بذور تجديدية.

أما الفصل الثاني الذي عنونه بـ: سمات الاتجاه التقليدي، فتناول فيه السمات و هي:

1- الجزئية في النظر إلى الأسلوب.

2- الخطابية في العرض و الحكم.

3- الاهتمام بالوزن و القافية.

4- أسلوب الموازنة في النقد.

5- الاعتماد على التراث في الحكم.

ثم انتقل إلى الباب الثاني فعنونه بـ: في الاتجاه التقليدي، فالفصل الأول منه هو: الدعوة إلى أدب جديد، تناول فيه "محمد مصايف":

1- ضرورة الاحتكاك بالآداب الغربية.

2- الاتجاه نحو التيار المجدد في المشرق.

3- مناهضة التقليد و مظاهره.

4- الوقوف ضد أدب المناسبات.

ثم انتقل إلى: الفصل الثاني: طبيعة الأدب الجديد،تحدث فيه عن:

1- وظيفة الأدب التأثري.

2- الوظيفة الوطنية.

3- ماهية الأدب التأثري.

4- التأمل عنصر من ماهية الأدب التأثري.

5- الإلهام و الموهبة في الشعر.

6- الشعر حقيقة سماوية.

الفصل الثالث: وسائل التعبير الشفوي، تطرق فيه إلى:

1- الدفاع عن القالب العمودي للشعر.

2- قبول مبدأ التجديد في موسيقى الشعر.

3- الموقف من لغة الشعر.

4- الذوق و الخيال و الإحساس و العاطفة.

5- التصوير و التعبير في الشعر.

أما الفصل الرابع فتناول فيه "محمد مصايف" الذي عنونه بالتعبير في القصة و المسرحية وتناول فيه:

1- الاهتمام بالاتجاه الفني القصصي.

2- رسم الشخصية القصصية.

3- الأسلوب في القصة.

4- الموقف من لغة القصة.

5- فن المسرحية و اتجاهها.

6- أسلوب المسرحية.

7- لغة المسرحية.

الفصل الخامس:سمات الاتجاه التأثري، تحدث فيه عن:

1- النقد التأثري و وظيفته.

2- الوقوف ضد الأساليبالتقليدية في النقد.

3- الدعوة إلى أدب جديد.

4- المناداة بالحرية الفنية.

أما الباب الثالث من الكتاب هو: في الاتجاه الواقعي، قسمه إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: الأدب بين الحرية و الالتزام.

تناول فيه: مفهوم الالتزام في إطار الاتجاه الواقعي.

- الالتزام و الوجودية و الوعي التاريخي.

- الالتزام في الأدب العربي القديم.

- الالتزام في إطار الحرية الفنية.

- الحرية و الاختيار في الفن.

- حرية الأديب من حرية الجماعة.

الفصل الثاني: طبيعة الأدب الواقعي، عرض فيه:

- وظيفة الأدب الواقعي.

- القومية و الإنسان في الأدب الواقعي.

- التخلي عن الموضوعات و الأساليب التقليدية.

- الأدب و الواقع الاجتماعي.

- الأدب و المنزلة الإنسانية.

الفصل الثالث: عنونه بـ: التعبير في الشعر الجديد تناول فيه عدة عناصر و هي:

- من عوامل ظهور الشعر الجديد.

- العامل الفني لتطور الشعر العربي.

- تطور الشعر في الإطار القديم.

- الشعر صناعة بالدرجة الأولى.

- عناصر الصورة الشعرية.

- لغة الشعر و ضرورة اقترابها من الجماهير.

الفصل الرابع: التعبير في الفنون النثرية، تناول فيه:

أولا: اتجاه القصة الواقعية.

ثانيا: تحديد القصة الواقعية.

ثالثا: البناء الفني للقصة.

رابعا: رسم الشخصية القصصية.

خامسا: التعبير في القصة و الرواية.

سادسا: نشأة المسرح العربي المغربي.

سابعا: بناء المسرحية ولغتها.

الفصل الخامس من الكتاب عنونه "محمد مصايف" ب: سمات الاتجاه الواقعي فتناول فيه:

- حالة النقد في المغرب العربي.
- وظيفة النقد.
- الفن بين الموهبة والصناعة.
- مناهضة التقليد والاستلاب.

وفي الأخير ختم بحثه بخاتمة عرضفيها النتائج الرئيسية التي توصل إليها.

النقد في المغرب العربي:

لقد أسهمت عوامل مختلفة في ربط المغرب بالأندلس حضاريا ربطا متينا يصعب معه –كما ذكر الطاهر توات– معالجة أي موضوع كان في نطاق اللأدب المغربي القديم دون ربطه بالأدب الأندلسي، و من هذه العوامل: وحدة اللغة و الدين، و القرب الجغرافي بين القطرين و وقوع الضفتين تحت مظلة سياسية واحدة كما حصل في زمن المرابطين و الموحدين.[1]

[1]–ينظر: الطاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن الهجريين، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ج1، ص41.

و قد تشكلت الثقافة العربية ببلاد المغرب الإسلامي إثر الفتوحات الإسلامية الكبرى التي نقلت المغاربة إلى حالة انفتاح على المشرق، و استقبال لثقافته على اختلاف مصادرها و منابعها وأنواعها و في مقدمتها الثقافية الدينية و الأدبية و اللغوية، لذلك انطبعت هذه المعارف بالطابع المشرقي خاصة في سنوات الفتح الأولى.

و نتيجة لخضوع المغرب للمشرق علميا، انتقلت تقاليد الأدب المشرقي إليه، و في مقدمتها القصائد الشعرية، و عليه ظهر في هذه البلاد قصائد عربية متشبعة بمظاهر القصيدة المشرقية شكلا وأسلوبا و لغة، علما أن بوادر التخصص و الانطباع بالطابع الأندلسي من حيث البيئة و الحضارة وأسلوب الحياة و علاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض أخذت حيزا مهما من الحركة الفكرية و الأدبية في المغرب و الأندلس، و التي كانت تسير نحو تشكيل تراثها (النقدي) و إبراز شخصيتها و التأكيد على هويتها و خصوصيتها، إذ أظهرت الطبقات الأندلسية و المغربية نجاحا هائلا، و تمكنت من تحقيق صور من التقدم الحضاري دلت عليه المدارس الفكرية التي انتشرت انتشارا في القيروان و قرطبة و إشبيلية و المغرب، و صارت محجّ الوافدين من كل الأصقاع.[1]

فنشأة النقد الأدبي بالمغرب العربي و صيرورته لم تنجز في عزلة عن الحركة الأدبية و النقدية في المشرق العربي، و بخاصة في مصر و لبنان و في آثار النقاد و المفكرين العرب بالمهجر، و التفاوت الملحوظ في تاريخ تكوُّن النقد في المغرب العربي، إذ أن النقاد المشارقة لم يأرخوا للنقد المغاربي في

[1]_

دراساتهم و في هذا الصدد يقول محمد مرتاض: "لم تجد من أرّخ لهذا النقد من المشارقة في دراساتهم العديدة، و عجز المغاربة عن أن يقوموا بحصر أو جمع أو استنباط ما تركه الأسلاف، فجاء هذا الجيل الجديد ليلفي فراغا مهولا ينذر بيأس من العثور على مصنفات أو نماذج في هذا المضمار"[1]، فالباحث في النقد المغربي يجد صعوبة كبيرة في بحثه لأن المصادر و المراجع التي تأرخ للنقد المغربي القديم قليلة.

[1]- – محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، دار هومه للطباعة و النشر، الجزائر، ط؟، 2015، ص 37.

المبحث الثاني: ملخص الكتاب: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي –محمد مصايف–

الباب الأول من الكتاب: في الاتجاه التقليدي

الفصل الأول من الكتاب: الشعر من وجهة النظر التقليدية

المؤثرات التي أسهمت في ظهور النقد التقليدي في المغرب العربي:

عدم دقة المفهوم النقدي الذي كانيقتصر على تمييز الحسن من السيء و يمكن حصر هذه المؤثرات في الثقافة المحلية و التراث و النهضة الأدبية الحديثة و الثقافة الغربية و بين الثقافة المحلية والتراث فثقافة المغربي محصورة في محيطه و الثقافة المحلية تتكون من كتب الدين و النحو و الصرف واللغة التي كانت تدرس في الكتاتيب و الزوايا و المساجد إلى جانب القواعد اللغوية و الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التي كانت تحتوي على نظرات نقدية قديمة في مصادرها المدروسة فقد كانت مواقفهم النقدية تعود إلى مرجعية إسلامية.

و قد كانت الإرهاصات الأولية للنقد في المغرب مع عبد الوهاب بن منصور في الجزائر و عبد الله بن كانون في المغرب الأقصى.

أما قضية التراث الإجماع كانت قائمة على التراث و من النقاد اللذين نادوا بوحدة الثقافة العربية في المشرق و المغرب: أحمد صبري، عبد الله كانون، محمد الحليوي، حيث كانت نظرتهم تقليدية و هذا أوجد حاجزا أمام مجاراتهم للغرب.

و من أهم المؤثرات اتصال المغاربة بالحركة النقدية في المشرق العربي حيث كان موقف النقاد المغاربة تقليدي و قد دعى بعض النقاد إلى الاستقلال الأدبي و مؤثر آخر و هو النهضة الأدبية في

المشرق العربي، كان التأثير الغربي في النقد العربي منعدم و قد وصف الطاهر القصار المتأثرين بالثقافة الغربية بالمقلدون و سبب هذا الموقف هو الخوف من الاندماج في الشخصية الأجنبية و قد أكد هذا التأثر المتثاقل بلقاسم سعد الله.[1]

1. الشعر في الاتجاه التقليدي:

النقاد المغاربة كانوا يحبون التراث في مواقفهم النقدية و هذا ما تجلى في حركاتهم اصلاحية والسياسية و النهضة التي عاشها المشرق العربي.

و قد نتج عن ذلك تشابه مواقفهم النقدية مع القدامى و من بينهم أحمد الأكحل فهو قد ثقل حرفيا تعريف قدامة بن جعفر للشعر الذي حدده في أربعة عناصر هي: المعنى و اللفظ و الوزن والقافية و أيضا حسين المصرفي كان له أثرا واضحا في هذا و هذا يدل على شدة اتصال النقاد المغاربة بالنقد في المشرق العربي فقد كان كان كلامه عن الوزن و القافية قليلا على عكس ما كان كلامه الكثير عن اللفظ و المعنى في الشعر، فقد ذكر العناصر الأساسية التي يجب أنيقوم عليها فن الشعر وهي: الوزن و القافية و العبارة السهلة، و الخيال و البديع و الاستعارة البليغة و المعاني الدقيقة الشائعة و المثل السائر و التشبيه الواقعي و قوة التأثير في النفوس.

في إيطار الاتجاه التقليدي، النقاد المغاربة عرفوا الشعر بأنه: (سجل تثبت فيه تقاليد الأمة وعاداتها و أنه مرآة لأحداث هذه الأمة)، و قيل بأنه ديوان العرب و هذا ما توارده ابن عماد وحي بن يقظان و ما قاله الأستاذ محمد عبده رحمه الله.

[1]– محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979 ص 17، ص26.

و هذه النظرة لم تختف من أذهان بعض النقاد و الباحثين في المغرب العربي حتى السنوات الأخيرة و من عبد القادر زمامة و هذه النظرة التقليدية جعلت الشعر ينتمي إلى المفهوم الحديث يرى محمد الأمري المعموري أن: "الشعر يتمثل في السياسة"، من المغرب إضافة إلى نقاد من الجزائر وتونس أن الشعر و هذا مثال عن أن الشعر ترجمانا لمشاعر الأمة هذا ما قالوه فقدتحدثوا عن الشعر الوطني والشعر النضالي.[1]

الشعر و أثره في النفس:

هي نظرة تقليدية تحدث عنها أبو يقضان فهو يعرف الشعر بأنه وحي و يتفق محمد عبد الهادي معه في هذا، فقدكان نقاد المغرب العربي ينظرون إلى الشعر بأنه وحي و إلهام الأمر الذي ولد موقفا آخر من الشعر و هو أنه مطبوع لا تعمل فيه و لا تكلف و قد تحدثوا عن هذه القضية منذ الجاحظ و تناقش فيه النقاد المحدثون فقد قسموا الشعر إلى قسمين: شعر محض و متكلف و آثروا الأول، فقضية "الطبع و التكلف" كان موقف نقادالمغرب العربي منها مشابها لموقف القدماء فيها وهو يختلف عن موقف العقاد من شوقي فيفضل هذا الطبع يستطيع أن يؤثر الشاعر في نفس المتلقي.

فالشعراء انقسموا منهم من ألح على الطبع و منهم من ألح على الصنعة و هناك جمع في موقفه بين الطبع و الصنعة.

[1]- المرجع نفسه، ص27: ص41.

2. وظيفة الشعر:

وظيفة الشعر هي وظيفة "إصلاحية و توجيهية" هذه النظرة كانت موجودة لدى نقاد المغرب العربي التقليديين فقد تتمثل هذه الوظيفة هي أن الشعر يخلق سعادة نفسية و يحمل رسالة إصلاحية تقوم بتطوير الأمم و قد كان رائدها "محمد لحلو" و يتناول محمد الهادي الزاهري هذه القضية من زاوية أخرى هي ما إذا كان الشعر ضروريا للأمم أم لا، و من أحسن و أعمق ما قيل في هذه القضية هو كلام شكري و العقاد إذ توصلوا إلى الربط بين الشعر و الإحساس لدى الإنسان لكن محمد الزاهري عالجها من ناحية أهمية الشعر بالنسبة للأمم فهو يربط تقدمها و تخلفها بالشعر و قدم مثالا على ذلك دور هوجو و فولتير، و لا مرتين في النهضة الفرنسية و قد وقف ابراهيم أبو اليقضان الموقف نفسه من الشعر.[1]

3. بذور تجديدية:

أكد بن عباد أنه لكل عصر طابعه الخاص و قال بأن أساليب الضعر القدامى ليست مواتية لعصره الذي يميل إلى الوضوح و البساطة و يرى سعيد حجي تأثر الثقافة العربية بالغربية و قد حذر من الذوبان فيها لأن ينتج عن هذا القضاء على الشخصية العربية الإسلامية لشعب المغرب و من بوادر التجديد أنه ليس هنالك مجال للمقارنة بين النثر القديم و النثر الحديث والشعر أيضا إلا لم يتخلى عن النظرة التقليدية و عبد الله كنون لقد نظر إلى التجديد في المشرق الغربي بأنها بدون شخصية و لا تجديد فيها حيث لم يكن مقتنعا بما كانوا يدعون إليه جماعة الديوان و جماعة أبولو، من

[1]- المرجع نفسه، ص41: ص45.

تجديد فهو يرفض شعر البكاء و شعر الغزل لأن الأمة العربية مقدمةعلى نهضة و لأن النهضة تتطلب الحيوية و النشاط و يتضح أن التجديد الذي يبدو من خلال بعض النصوص لهذه الفترة ليس في الواقع إلى خواطر عابرة، و أنه ليس موقفا مدروسا يشكل نظرة فلسفية واضحة و كل هذه المحاولات هي مجرد بذور تجديدية ظهرت في بعض المواقف النقدية لم تكتمل لأن نظرة هؤلاء النقاد ظلت تقليدية في روحها.

الفصل الثاني من الكتاب: سمات الاتجاه التقليدي

1. النقد اللغوي:

اهتم النقادالتقليديون باللغة من ناحيتين، ناحية كونها ألفاظا و تراكيب تستخدم في التعبير عن أغراض محددة و ناحية الأحكام اللغوية التي تتحكم في التعبير من نحو و صرف، و كان كلامهم عن التراكيب أكثر مما كان عن الألفاظ ذاتها، و من رواده بورقعة و عبد الله كنون و عبد الرحمان القاسي إضافة إلى أحمد بن البشير اليحياوي و أحمد زياد

2. الجزئية في النظر إلى الأسلوب:

اهتم النقاد في إطار النظرة التقليدية للأسلوب إلى مدى نجاح الشاعر أو فشله في استخدام اللغة و أساليبها المختلفة فأشادوا بالناجح و انتقدوا الفاشل، محاولين تفسير فشله بأسباب أهمها أن هؤلاء الشعراء مقلدون في قراءة الكتب الأدبية القديمة و الدواوين الشعرية الجيدة.

3. الخطابية في الغرض و الحكم:

الأسلوب الخطابي هو أسلوب يقصد إلى الإثارة عن طريق الإسراف في التعبير، و يميل إلى السطحية في العرض و لا يعتمد على النصوص الكافية المقنعة، و هو الأسلوب الذي يفتقر إلى الموضوعية المطلوبة في النقد و هو من أبرز السمات التي تميز النقد التقليدي.[1]

4. الاهتمام بالوزن و القافية:

كان الاتجاه التقليدي على ضرورة توفر الوزن و القافية المطردة فاقتصر كلامهم في هذه القضية على اختيار الشاعر للوزن و القافية و انصرفوا عن الجانب المهم و هو اللفظ و المعنى.

5. أسلوب الموازنة في النقد:

يتمثل في وضع النقاد لموازنات بين الشاعر المدروس و شعراء آخرين عرب مشهورين و يظل الاهتمام اللغوي هو الجانب الأساسي في أعمالهم، و الموازنات ذاتها تنصب في غالب الأحيان على المسائل اللغوية.

6. الاعتماد على التراث في الحكم:

كان النقاد التقليديون يعتمدون على التراث في الحكم و التقويم و هذا عن خبرة و وعي، فكانوا يطبقون القواعد و التقاليد بإتقان، فاعتقدوا أن هذا هو السبيل الوحيد لتأسيس نهضة أدبية صميمة.

[1]- المرجع نفسه، ص45: ص66.

الباب الثاني من الكتاب: في الاتجاه التأثري

الفصل الأول من الكتاب: الدعوة إلى أدب جديد

تناول فيه :

1. ضرورة الاحتكاك بالآداب الغربية:

لقد اشتد الاتصال بالغرب وأصبح يقوم على الوعي أكثر بضرورة تلاقح الآداب المختلفة، وعلى الإدراك العميق لبببيب التطور في الكون، وكان لهذا الاتصال أثر كبير في تطور النقد في المغرب العربي. واتضح هذا الأثر بصفة خاصة في اتجاه النقد إلى مضمون العمل الأدبي وروحه بالإضافة إلى شكله، وفي ظهور بعض الفنون الأدبية الجديدة مثل القصة القصيرة والمسرحية.

2. الاتجاه نحو التيار الجديد في المشرق:

رغم تأثر النقد في المغرب العربي بالغرب إلا أن التأثر بالنقد في المشرق العربي كان أوسع وأبقى، وكان النقاد التونسيون أكثر اتصالا بالمشرق والمهجر لقرب تونس من مصر هذا لكونها كانت تتمتع بنوع من الاستقلال وقد كان لهاذا الاتصال بين نقاد تونس وأدبائها وبين دعات التجديد في المشرق العربي فضل كبير في تطور الحركة النقدية والأدبية في المغرب العربي،وقد كان لنقاد الجزائر والمغرب الأقصى وأدبائهما في اطلاع مستمر على الحركة الأدبية في تونس.

3. مناهظة التقليد ومظاهره:

النقاد التأثريين في المغرب العربي يختلفون نوعا ما عن النقاد في المشرق العربي من قضية التجديد و يتجلى هذا الاختلاف في ان النقاد المشارقة لا يعيرون الاهتمام بالقصايا الوطنية و الجتماعية و

السياسية في نقدهم للشعر ويلحون على ملاحظة العلاقة القائمة بين الشعر وبين نفس قائله على عكس النقاد المتأثرين في المغرب العربي فهم يعطون أهمية مساوية لتعبير الشاعر عن هذه القضايا وتعبيره عن مشاعره وأحاسيسه.

4. الوقوف ضد أدب المناسبات:

لقد وقف النقاد ضد أدب المناسبات وكان للأخرين وجهة نظر معتدلة، حيث تناولوا النقاد في دراسته نقطتين هامتين هما:

- تحديد مانعني لأدب المناسبات.
- معرفة ما إذا كان هذا الأدب صادقا أم لا.

فأدب المناسبات هو كل ما أنتجه الأدباء من يوم كان الأدب رضيعا ليس هو إلا وليد المناسبات وقد اختلف النقاد المغاربة حول ما إذا كان الأدب صادقا أم لا.

الفصل الثاني من الكتاب: طبيعة الأدب الجديد

1. وظيفة الأدب التأثري:

قسم نقاد الاتجاه التأثري في المغرب العربي وظيفة الأدب إلى موقفين، أحدهما يحصر هذه الوظيفة في الجانب النفسي و الروحي للإنسان، و الآخر يجمع بين الاهتمام بهذا الجانب و بين ضرورة خدمة الأديب لقضايا وطنه، و من رواد هذا الموقف الأول أبو قاسم الشابي و فتحي سلطان و من رواد الموقف الثاني أحمد رضا حوحو.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص66: ص103.

2. الوظيفة الوطنية:

بالإضافة إلى التحديد السابق يرى النقاد أن الرسالة الروحية الفنية تتسع لتشمل بعض الجوانب الوطنية و الاجتماعية، و بخاصة في الظروف التي كان يمر بها شعب المغرب العربي فيما بين الحربين العالميتين و قبل الثورة الجزائرية و من هؤلاء النقاد النقاد أحمد زياد و رمضان حمود و حمزة وكوشة في حين رفض أبا القاسم الشابي اهتمام الشاعر بالوطنيات و الاجتماعيات، فقد أصبح الاتجاه التأثري رسالة مؤكدة.

3. ماهية الأدب التأثري:

وظيفة الأدب هي وظيفة روحية تعليمية فقد حدد النقاد التأثريون الأدب على أنه تعبير عن الحياة الإنسانية في أعمق مدلولاتها و أشملها و من أبرز ممثلي الاتجاه التأثري أبي القاسم الشابي في مذهبه الشعر و مواقفه النقدية و يتحدث محمد الصباغ عن القضية نفسها، فيلمح بدوره على عنصر الحياة في الشعر، و إن كان الشعر يترك الكلمة على عمومها، فيقرر أن لا شعر بدون حياة، ويستعيد إلى أذهاننا لفظة "مرآة" التي رأينا الاتجاه التقليدي يقوم عليها في تحديد الشعر بالقياس إلى المجتمع، رمضان حمود تحدث عن العملية الشعرية، فنبه إلى أن الشعر كامن أساسا في نفس الإنسان، سواء كان هذا الإنسان متمدنا أو متوحشا، وأنه يظهر إلى الخارج بالاحتكاك أو الممارسة، فنخلص إلى أن نقاد هذا الاتجاه أن الشعر لغة النفس و أنه رسالة الطبيعة و نور الروح، فالنفس و القلب والروح هي مصدر للشعر، و الشعر ينبع من الشعور و الإحساس.

4. التأمل عنصر من ماهية الأدب التأثري:

التأمل هو عنصر من عناصر المفهوم الشعري عن النقاد التأثريين، و قد ناقش أفراد جماعة الديوان غيرهم في مدى اعتبار التأمل عنصرا من عناصر الشعر، فالإحساس و التفكير يتدخلان بالنسبة لهم و لا يمكن الفصل بينهما.

5. الإلهام و الموهبة في الشعر:

نقاد الاتجاه التأثري في المغرب العربي نظروا إلى الشعر على أنه إلهام، أي أنه موهبة منحها الإنسان لتصوير ما يضطرب في نفسه من مشاعر و عواطف و هو من القضايا التي اهتم بها النقد الأدبي الحديث في الشرق و الغرب، و هي قضية ترتبط ارتباطا عضويا بقضايا الخيال و المجاز و ما إليهما من ملكات الأديب و وسائله.

6. الشعر "حقيقة سماوية سامية":

اعتبروا أن الشعر ليس للناس رأي فيه و اعتبر أبا القاسم الشابي و الحليوي أن أسلوب الموازنات بين الشعراء يمس قدسية الشعر.[1]

الفصل الثالث من الكتاب: وسائل التعبير الشفوي

1. الدفاع عن القالب العمودي للشعر:

كان موقف هذه الطائفة من النقاد هو أن القالب الشعري، تقليديا كان أم حرا، عنصر ثانوي لما ينتظر من الشعر و تحقيق العنصر الأساسي المنتظر من الشعر يحتاج إلى موهبة، و يرى أحمد

[1]- المرجع نفسه، ص103: ص134.

زياد أن معظم الشعراء الأحرار افتقروا إلى هذه الموعبة في الخمسينات و أوائل التسعينات فعجزوا عن فرض القالب الجديد على النقاد.

2. قبول مبدأ التجديد في موسيقى الشعر:

أكدوا بأن القافية هي عنصر أساسي في الموسيقى الشعرية و عامل من عوامل الجمال في الشعر لكن النقاد التأثريين لم يهتموا اهتماما أساسيا بالقافية و أثرها في فن الشعر، فهو بمثابة الاستثناء الذي يؤكد القاعدة كما كان يقال في القديم.

3. الموقف من لغة الشعر:

النقاد التأثريين في المغرب العربي اهتموا ببساطة الأسلوب و عدم الغرابة في الألفاظ و اعتبروا هذه الصفة دليلا على صدق المشاعر في التعبير و اتخذوا من التصنع و التقليد علامة على الفراغ النفسي و ضعف الخيال لدى الشاعر، و لم يتركوا أعمالا تطبيقية دقيقة تصلح بأن تكون بداية لنقد علمي في الأسلوب و اللغة فهم لم ينظروا في القواعد اللغوية و كان نقدهم للغة و الأسلوب أقرب إلى النقد النظري منه إلى النقد العلمي.

4. الذوق و الجمال و الإحساس و العاطفة:

اعتبر النقاد التأثريون الذون و الخيال و الإحساس و العاطفة هي ملكات أساسية أن تتوفر لدى اشاعر و لذلك طالب بها الشعراء.

5. التصوير و التعبير في الشعر:

"التصوير الشعري" و "التصوير التعبيري" يجب أن يتوفر لدى الشاعر هذا ما قام به النقاد التأثريون، فعلى الشاعر أن يتمكن من اللغة و الأوزان الشعرية و التدقيق في النظر هو السبب المؤدي إلى التأني و عدم العجلة في رسم الصورة.

الفصل الرابع من الكتاب: التعبير في القصة و المسرحية

1. الاهتمام بالاتجاه الفني القصصي:

اهتم النقاد التأثريين بالاتجاه الذي سلكته في التعبير فمعظمهم كانوا يلحون كثيرا على العلاقة بين القصة باعتبارها شكلا أدبيا و بين الواقع الذي كان يعيشه شعب المغرب العربي فأرادوا أن يفرقوا بين الشعر الذي يمتاز بالتعبير عن الذات و بين القصة التي ظهرت أساسا لمعالجة القشايا المعاشة، فنحن مازلنا نتحدث عن الدور الثانوي للخيال في العمل القصصي، و هو شيء قليل بالنسبة للاتجاه التأثري الذي يقوم أساسا على الخيال و العاطفة.

2. رسم الشخصية القصصية:

اهتم النقاد التأثريين برسم الشخصية و التصوير و اللغة في هذا الصدد فطنوا إلى الفرق ما بين الشعر و القصة من فرق في التعبير، فالشخصية في القصيدة الشعرية ليست شيئا آخر غير إحساس الشاعر و تفكيره، و رسم الشخصية جانب هام من التعبير للقاص.

3. الأسلوب في القصة:

انحصر عمل النقاد التأثريين فيما يخص الأسلوب إذن في ملاحظة الطرق المختلفة التي مال إليها بعض كتاب القصة، و في تحديد الشروط التي يرونها ضرورية للتعبير في القصة و لقد لخصناها في ثلاثة عناصر أساسية: دقة الملاحظة و التصوير و وضوح الصورة، و الموضوعية في التعبير.

4. الموقف من لغة القصة:

لغة القصة لدى النقاد التأثريين في المغرب العربي تقتصر على مناقشة اللغة الصالحة لتأليف القصص و الروايات و قد كانت هذه النظرة شبيهة بأختها في المشرق العربي.

5. فن المسرحية و اتجاهها:

نقاد الاتجاه التأثري في المغرب العربي حددوا باختصار موضوعين أساسيين للمسرح المغربي، أولهما القضايا الاجتماعية التي يمكن معالجتها في إطار المأساة و الملهاة معا، و ثانيهما المواقف التاريخية و الحضارية للأمة العربية يستهدف كل منها إيقاظ الشعب و توعيته.[1]

6. أسلوب المسرحية:

يتمثل في لغة المسرحية من ناحية الحوار و الجمهور المتفرج أو القارئ و ما يستلزمه من لغة بسيطة و فنية في آن واحد مع العمل بالنظرية التي تقوم على أن الفن صناعة بقدر ما هو موهبة واستعداد، و أن أي مؤلف مسرحي لا ينجح في مهمته إلا إذا وعي هذه النظرية و طبقها في أعماله المسرحية.

[1]- المرجع نفسه، ص 171: ص194.

7. لغة المسرحية:

لغة المسرح هي أنهم يقفون ضد الدعوة إلى استخدام العامية في التأليف المسرحي، و يرون أن الاقتصار على استعمال الفصحى المبسطة هو الحل الأنسب الذي يحفظ على الأمة العربية وحدتها، و يمكن المؤلف المسرحي من القيام برسالته في لغة أقدر على التعبير الفني.

الفصل الخامس من الكتاب: سمات الاتجاه التأثري.

النقد التأثري و وظيفته:

السمات الأساسية للاتجاه التأثري يمكن حصرها في أربع سمات أساسية على التوالي:

- الوقوف ضد بعض الأساليب التقليدية في النقد.
- الدعوة إلى التجديد.
- الحرية الفنية في الأدب و النقد.
- الانفتاح على المذاهب الفنية الحديثة العربية و الغربية.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص 194، ص232.

الباب الثالث من الكتاب: في الاتجاه الواقعي:

الفصل الأول من الكتاب: الأدب بين الحرية و الالتزام

1. مفهوم الالتزام في الاتجاه الواقعي:

الالتزام المبني على أساس الوعي بالقضية المطروحة يختلف عن الإلزام الذي يخلط بينه و بين الالتزام بعض النقاد و أول ما يفرق بينهما هو أن الالتزام يقوم على الاختيار و الحرية، في حين أن الإلزام لا حرية فيه و لا اختيار.

2. الالتزام و الوجودية و الوعي التاريخي:

يريد النقاد أن يفهم الالتزام على أنه موقف الأديب من جميع مشاكل الحياة، أو أن يكون من الرحابة بحيث لا يستثني من رسالة الأديب أي موضوع يراه معبرا بطريقة أو بأخرى عن موقفه من الحياة.

3. الالتزام في الأدب العربي القديم:

معناه أن يتخذ الأديب موقفا من الحياة بأوسع مدلولاتها و هذا ما قام به الأدباء العرب القدامى، و فيما بعد عادوا فخلصوا بين الالتزام و بين الصدق في التعبير مما جعل نظرتهم السابقة نفقد شيئا من قيمتها.

4. الالتزام في إيطار الحرية الفنية:

الالتزام بالصدق هو من الشروط الأساسية للممارسة الحرية و الحرية الفنية ترفض التطرق في التمذهب لأنه في نظرهم يؤدي إلى افتعال المواقف و من فقدان الحرية التي هي شرط أساسي لصدق الأديب، و فعالية رسالته في الفرد و الجماعة.

5. الحرية الاختيار في الفن:

يعني هذا الناقد بعبارة أخرى أن طبيعة الحرية و نوعيتها إنما تحددان في إطار إجتماعي قائم على الصراع الطبقي، و أنه ليس من حق الفرد باعتباره فرداه، أن يحدد طبيعة الحرية التي يحتاج إليها داخل المجتمع الذي يعيش فيه.[1]

6. حرية الأديب من حرية الجماعة:

لم يرض النقاد المعتدلين الذين ينادون بالحرية المطلقة في الأدب و الفن ربطها بالجماعة، مما جعلهم يقولون كلاما كثيرا حولها، و الغريب في الأمر أن معظم المواقف في قضيتي الالتزام و الحرية إنما سجلت في المغرب الأقصى حيث يوجد نظام ملكي، و معارضة لهذا النظام أما في الجزائر و تونس فكان الكلام حول القضيتين كلاما عاما غير دقيق.

[1]- المرجع نفسه، ص 235: ص263.

الفصل الثاني من الكتاب: طبيعة الأدب الواقعي

1. وظيفة الأدب الواقعي:

الأدب وسيلة فعالة لتطوير الكجتمع، و دفعه إلى البحث عن سبل جديدة للكفاحمن حقوقه و مطالبه، و بهذا فقط يصبح الأدب واقعيا يعيش مع الجماهير، بل أدبا نضاليا بغير القيادة في معركة الحرية و الكرامة و الاستقلال و التقدم.

2. اهتمامات الأدب الواقعي:

قضايا الثورة و الحرية و العدالة الاجتماعية من أهم القضايا التي ألح عليها نقاد هذا الاتجاه في المغرب العربي.

3. القومية و الإنسان في الأدب:

رسالة الأدب في المجتمعات الناهضة لها أثر إيجابي في حياة الأفراد و الشعوب فالأديب هو أقدر الناس على الإحساس و التميز، و هو أصلحهم لتشخيص هذا الإحساس.

4. التخلي عن الموضوعات و الأساليب التقليدية:

يتخلى الأديب الواقعي عن الكثير من الأساليب التقليدية للأداء رسالة إنسانية اجتماعية ومنها الاكتفاء بمعالجة الموضوعات و القضايا من الخارج.

5. الأدب و الواقع الاجتماعي:

وظيفة الأدب في نظر النقاد الواقعيين في المغرب الرعبي أن هذا الأدب يختلف اختلافا جوهريا عن الأدبيين التأثري و التقليدي و أول ما يميزه الأدب الواقعي ارتباطه الوثيق بالواقع الذي يشكل

الموضوع الأساسي، و إن لم يكن الأوحد لهذا الأدب في المغرب العربي، و هو واقع المجتمع و واقع الإنسانية كلها.[1]

6. الأدب و المنزلة الإنسانية:

ربط النقاد في معظم كتاباتهم النقدية بين الواقع و بين شخصية الأديب ربطا يجعل عمله يقوم على موضوعية القضية المعالجة من جهة، و ذاتية للتجربة من جهة ثانية، مما يمكن هذا الأديب من القيام برسالته الاجتماعية مع المحافظة في الوقت ذاته على الشروط الفنية الضرورية لعمله.

الفصل الثالث من الكتاب: التعبير في الشعر الجديد

من عوامل ظهور الشعر الجديد:

- تطور الشعر في الإطار القديم.

-الشعر صناعة بالدرجة الأولى.

- عناصر الصورة الشعرية.

- لغة الشعر و ضرورة اقترابها من الجماهير.

الفصل الرابع من الكتاب: التعبير في الفنون النثرية

1. اتجاه القصة الواقعية:

يركز بعض هؤلاء النقاد على انتقال القصة القصيرة من الاتجاه الرومنسي إلى الاتجاه الواقعي.

[1]- المرجع نفسه، ص 263: ص 293.

2. تحديد القصة الواقعية:

نستطيع أن نحدد القصة بأنها فن أدبي مستقل، حيث تختلف القصة عن الرواية.

3. البناء الفني للقصة:

القصة هي كيان أدبي و مزيج من الشكل و المضمون، و مستقل فالانفصام بينهما في القصة دليل على فشل القاص في تقديم فن القصة.[1]

4. رسم الشخصية القصصية:

كان اهتمام العرب بالشخصية القصصية رسمها قليل، فقد كانوا متأثرين باتجاه القصة، لذلك يجب على القاص مراعاة مستوى الشخوص الثقافي و اللغوي و الاجتماعي، لأن عدم مراعاة هذه الفروق في الشخصيات الروائية و القصصية و نسيانها يجعل بعض القصاص يرددون كلمات لا تدل على شيء بالنسبة للشخصية المرسومة.

5. التعبير في القصة و الرواية:

لقد دعى النقاد إلى التوسط في التعبير، و عدم الالتجاء إلى الأساليب القديمة التي توسع من شقة الفروق بين القاص و بين القارئ و التعبير بالصورة الأقرب إلى الفن.

[1]- المرجع نفسه، ص 293: ص 361.

6. نشأة المسرح العربي:

أشار الكثير من النقاد في مجال بناء المسرحية و لغتها إلى النقد المسرحي و لكن بعض النقاد اتخذوا موقفا جديدا بالنسبة للمعروف و يتمثل في تقسيم المسرح إلى مسرح فصيح، أداته الوحيدة الفصحى و مسرح شعبي يحسن أن تستخدم فيه العامية.

7. بناء المسرحية ولغتها:

أشار الكثير من النفاد في مجال بناء المسرحية ولغتها إلى النقد المسرحي ولكن بعض النقاد اتخذوا موقفا جديدا بالنسبة للمعروف ويتمثل في تقسيم المسرح إلى مسرح فصيح أداته الوحيدة الفصحى، ومسرح شعبي يحسن أن تستخدم فيه العامية.

الفصل الخامس من الكتاب: سمات الاتجاه الواقعي

1. حالات النقد في المغرب العربي:

ناقش الاتجاه الواقعي من العمق و من وجهة نظره الخاصة مجموعة من القشايا النقدية و الفنية و تمثلت في رسالة الناقد و وسائلهو المناهج النقدية، و الفن و الإبداع و علاقتها بالأصالة الشخصية و موقف الأديب و الناقد من المذاهب الفنية الوافدة.[1]

2. وظيفة النقد:

- مساعدة الأديب على التبليغ.

- اكتشاف التيارات و تفنين الاتجاهات و الحركات الفنية.

[1]- المرجع نفسه، ص361: ص 399.

- رسالة الناقد هي حيوية للغاية، و ضرورية للنشاط الأدبي و تطوره.

- تطوير فن الأديب، و تعديل نظرته إلى الحياة.

- استفادة المتلقي التي تتمثل في تعميق الأثر الفني في نفسه، و تسد بذلك رؤيته للحياة و يصح موقفه منها.

3. المناهج النقدية:

أهم ما يشير إليه النقاد هو ضرورة اختيار النافذ لاتجاهه و منهجه في كل عملية نقدية، ويقوم هذا الاختيار أحيانا على ميل نفسي خاص في الناقد و هذا ما كان عند النقاد المغاربة فاختاروا المنهج الواقعي في دراستهم.

4. الفن بين الموهبة و الصناعة:

إن الميل إلى الصنعة في الإبداع الأدبي ينفر الناس من اعتناق الإيدولوجية التي يدعو إليها الفنان و من ثم يضعفها أكثر مما يقويها و يعوق الحركة الأدبية عن السير في الاتجاه السليم بعكس الموهبة الفنية.

5. مناهضة التقليد و الاستلاب:

و من القضايا التي تطور فيها الموقف النقدي مسألة الاحتكاك بالثقافات الأجنبية و العربية مما ولد وعي النقاد الواقعيين المغاربة بخصوصية التجربة الأدبية في أقطارهم، و بضرورة تعبير هذه التجربة عن الواقع القومي.[1]

إضافة إلى خاتمة أكمل بها بحثه.

[1]- المرجع نفسه، ص399: ص433.

الفصل الثاني
الرؤية النقدية
في الكتاب

المبحث الأول: الرؤية النقدية عند محمد مصايف.

لقد كان للنقد التقليدي مؤثرات أسهمت في ظهوره و ساعدت على بلورته و هي:

1. الاتجاه التقليدي في النقد المغاربي:

مؤثرات ظهور النقد التقليدي في النقد المغاربي:

قبل الحديث عن خصائص النقد التقليدي الذي ظهر في المغرب العربي، سنتناول باختصار أهم المؤثرات التي عملت على بلورته إلى أن أصبح اتجاها تقليديا، و الجدير بالذكر أن هذه المؤثرات مشتركة بين النقد و الأدب، إذ لا نستطيع أن نفرق بينهما، "لأن نقاد هذا الاتجاه كانوا نقادا و أدباء في آن واحد، بل ربما كانوا أدباء أكثر منهم نقادا، حتى أن مواقفهم النقدية لا تعد شيئا إذا قيست بإنتاجهم في الشعر و في غير الشعر"[1]،و هذا ما جعل النقد المغاربي قليلا بالمقارنة بما تركه لنا شعراؤنا، أما بالنسبة للمؤثرات الأساسية للاتجاه التقليدي، فقد حصرها "محمد مصايف" في الثقافة المحلية و التراث، و النهضة الأدبية الحديثة و الثقافة الغربية.

أ- الثقافة المحلية:

تعد الثقافة المحلية من المؤثرات التي جعلت من النقد المغاربي ينحو منحى النقد التقليدي الذي ينظر إلى العمل الأدبي نظرة جزئية، فينفعل الأديب لسماع أو قراءة بيت أو جزء من البيت.

[1]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 18.

ومكونات الثقافة الحالية المغاربية بتقديم "محمد مصايف" تتمثل في: كتب الدين و النحو والصرف و اللغة، إذ نجده يقول: "الثقافة العربية لشعب المغرب العربي كانت تتمثل في قواعد لغوية تحفظ عن ظهر قلب، وآيات قرآنية و أحاديث نبوية تردد في المناسبات المختلفة (...)، و بعض الكتب التي كانت تحتوي على بعض نظرات نقدية قديمة، و على علوم البلاغة و العروض و ما إليها"،[1] فالثقافة المحلية و المتمثلة في كتب الدين و النحو و الصرف و اللغة لها أثر كبير في بلورة ثقافة نقادنا المغاربة، فقد نهلوا من معين الثقافة الإسلامية، و التي كان موردها الكتاتيب و الزوايا والمساجد، بالإضافة إلى جامع الزيتونة بتونس و جامع القرويين بالمغرب الأقصى و هذا ما جعلهم: "يقصرون أنظارهم على الأدب العربي، فجاء تقدمهم متأثرا إلى أبعد حد بمصادرهم الثقافية القديمة إن بعضهم تحامل على كل ما ليس له صلة بالتراث العربي"،[2] و ينظر النقاد المتأثرون بالثقافة العربية الخالصة "إلى الأدب المعاصر على هدى من تلك الثقافة التي اغترفت منها، و التي ورثتها عن أعلام النقد العربي في العصور العباسية كقدامة بن جعفر و الآمدي، و القاضي الجرجاني، و أبي هلال العسكري و عبد القاهر".[3]

و هذه الثقافة المحلية أثرت بشكل كبير على التعليم، و أضفت عليه "مسحة من الجمود وجعلت الشعراء المتخرجين من هذه المراكز يصدرون في فهمهم للشعر أو نظرهم له، عن هذه الثقافة

[1]- محمد مصايف، ص19.

[2]- علي حذري، نقد الشعر مقاربة الأولويات النقد الجزائري الحديث، ص 139.

[3]- بدوي بطانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، ط3، 1986، ص34.

الدينية التي قلما تعنى بالناحية الجمالية في الشعر، و لا تهتم بالشكل اهتماما بالمضمون"[1]. كما اهتم الشعراء في نظر "محمد ناصر" بالجانب الإصلاحي، فجاءت أشعارهم مصبوغة بطابع ديني، و النقاد المغاربة هم الآخرون كان مقياسهم في النقد دينيا أكثر منه أدبيا، وهذا ما صعب "التفريق بين المواقف النقدية المحضة، و بين النظرات و القيم الإسلامية في الإنتاجالأدبي المبكر، و هذه الثقافة العامة في الدين و الأدب هي التي جعلت نقاد هذه الفترة كثيرا ما يقيمون أحكامهم النقدية على قيم إسلامية"[2]. و إن أحسن مثال على ذلك الحكم رفض جريدة الشهاب الجزائرية أن تنشر بين طيات صفحاتها شعرا غزليا، لأنه حسب القائمين عليها يتنافى و الروح الإسلامية.

و هذه النظرة التقليدية للشعر و الأدب العربي حسب "محمد مصايف" تعود إلى اعتقاد نفادنا المغاربة أن: "نظرة أخرى غير نظرة القدماء إلى الشعر و غيره من الفنون الأدبية لا يمكن إلا أن تكون ضارة بوحدة الأدب العربي، و من ثم بالوحدة القومية التي يحنون إلى عودتها قوية كما كانت في بعض العصور القديمة المزدهرة"،[3] فنقادنا المغاربة تمسكوا بمقاييس النقد التقليدي، ظنا منهم أن نظرة مغايرة لهذه النظرة تضر بالشعر و الأدب، و هذا ما يرجع على وحدة الأدب العربي، و السبب في توجه النقاد إلى الجانب الإصلاحي، "المنابع التي كانوا يستقون منها و الأساتذة و المشايخ الذين كانوا يتلقون عنهم، كانت جميعها توجههم توجها سلفيا محضا، فراحوا يتمسكون بالسلفية فيما يقرؤون

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص41، ص 42.

[2]- محمد مصايف، المرجع نفسه، ص 19.

[3]- محمد مصايف، المرجع نفسه، ص 21.

ويكتبون و إذا بفكرة الإحياء، و الرجوع إلى الماضي تصبح عندهم النموذج يحتذى، و القنبلة التي تجذب العقل و العاطفة معا"[1]، و هذه النظرة الشائعة بين أدعاء المغرب العربي أثرت " أثرا مباشرا في النقد الأدبي فكان النقاد في هذه الفترة لا يكادون يرون في الآثار الأدبية، و لا سيما في الشعر، إلا القوالب و الأساليب العربية"[2]، فالنقاد المغاربة في نقدهم للشعر كانوا يبحثون عن القيم الإسلامية والأخلاقية للعمل الأدبي، فإذا توفر فيه هذا الشرط كان شعرا جيدا، أما إذا رأى النقاد في هذا الشعر دعوة إى أخلاق تتنافى و الروح الإسلامية فهو شعر رديء، و إذا كان الشعر المغاربي الذي ظهر في هذه الفترة ملتزما أكثر منه متحررا، نظرا للظروف السياسية و الاجتماعية و الثقافية التي كان يعيشها المغرب العربي آنذاك.

ب– النهضة الأدبية الحديثة:

أو ما عبّر عنها "محمد مصايف" باتصال النقاد المغاربة بالحركة النقدية في المشرق العربي، والتي ظهر فيها اتجاهان للنقد و الأدب: اتجاه حديث مثله كل من "العقاد" و "طه حسين" و "ميخائيل نعيمة"، و المعروف أن هؤلاء النقاد من دعاة التجديد في الأدب و من المناهضين للتقليد، و ظهرت دعوتهم من خلال: النقد اللاذع الذي وجهه العقاد "العقاد" إلى "شوقي"، و "المازيني" "حافظ إبراهيم"، و نظرا لهذا الموقف السلبي الذي وقفه هؤلاء النقاد و غيرهم إلى كل ما هو تقليدي ترك أثرا سيئا في نفوس نقادنا "و الحركة الإصلاحية كانت تقف موقف الحيطة و الحذر من المدارس الحديثة

[1]– محمد ناصر، الشعر الجزائري للجزائري اتجاهاته و خصائصه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص41، 42.

[2]– محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث، ص 21.

والنيارات التجديدية بينما كانت تتابع و تؤازر الاتجاهات الأدبية المحافظة الرهينة و توجه الشباب بالتالي إليها، اختيار مبني على فكرة الحركة الإصلاحية و اختياراتها الأساسية فهي تربط قضايا الفكر و الثقافة بالدين الإسلامي"،[1] و نظرا لهذا التحامل على التراث من طرف هؤلاء النقاد اتجه نقادنا المغاربة إلى تقليد نقاد المشرف التقليديين و أدبائه أمثال "الرافعي" و "المويلحي"، إذ رأى "محمد مصايف" أن "الهجوم العنيف الذي قام به العقاد ضد "أحمد شوقي" و "المازني" ضد "حافظ إبراهيم"، و هما الشاعران المفضلان في العالم العربي آنذاك لمذهبهما، و لوقوفهما في صف دعاة الوحدة الإسلامية في هذه الحملة، و هذا الهجوم جعل بعض نقاد المغرب العربي يقفون موقفا سلبيا من الاتجاه التجديدي".[2]

إلا أن فترة الولاء للنقد التقليدي لم تدم طويلا إذ ظهرت أصوات تنادي بضرورة ابتكار نقد مغاربي يختلف عن النقد المشرقي، و هذا ما اكتشفه "محمد مصايف" من خلال اطلاعه على كتابات نقادنا المغاربة، إذ نراه يقول: "غير أن الاتصال بالمشرف أثار في الوقت نفسه ردودا سلبية إلى جانب هذه الإيجابيات، فتساءل نقادنا لماذا نقلد المشرق فيما ينتج؟ و لماذا لا نخلق شخصية واضحة تتميز عن شخصية المشرق"،[3] فبعض النقاد المغاربة ملّوا التبعية إلى المشرق، فأرادوا للنقد المغاربي أن ينفصل عن النقد المشرقي ليشكل بذلك كيانا خاصا به يعرّف بالمغرب العربي، فالنقاد المغاربة أدركوا أنه "ما من نقد أدبي لأمة من الأمم يتماهي في نقد أمة أخرى، فهو مهما أخذ من هذا الآخر، أو جمعت

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري اتجاهاته و خصائصه الجمالية، ص 61.
[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 22، 23.
[3]- المرجع نفسه، ص 24.

بينها أواصر مشتركة، و قواسم عامة ينبغي أن تكون له خصوصيته المميزة التي تمثل الحضارة التي ينتمي إليها".[1]

ج- الثقافة الغربية:

لم يطل "محمد مصايف" الحديث عن الثقافة الغربية، بل اكتفى بالإشارة إلى أن النقاد المغاربة لم يتأثروا كثيرا بالثقافة الغربية في حركة النقد التقليدي، و ما وجد من هذا التأثر ما هو إلا قطرة في بحر، و قد أرجع "محمد مصايف" سبب ندرة هذا التأثر العربي إلى ثقافة و عقلية نقادنا المغاربة، "لأن من رفض أن يتأثر بالاتجاه العربي الحديث في النقد لا يعقل أن يتأثر بالتيارات الغربية التي كانت أكثر اتصالا بفرنسا"[2]، نظر النقاد المغاربة إلى الثقافة الغربية و نقدها على أنها امتداد للاحتلال الذي فرضته و تفرضه الدول الأوروبية على العالم العربي، ليعود "محمد مصايف" و يذكر السبب الرئيس لهذا الرفض فيقول: " و سبب هذا الموقف من الثقافة الغربية هو الخوف من الاندماج في الشخصية الأجنبية"،[3] و هذا ما يجعلنا ننسلخ عن عاداتنا و تقاليدنا، و نلهث وراء سفور الثقافة الغربية، فنضيع بذلك ثقافتنا العربية الأصيلة، و مقومات شخصيتنا المغاربية.

[1]- وليد قصاب، مقالات في الأدب و النقد، دار البشائر سوريا، ط1، 2006، ص11، 12.

[2]- محمد مصايف، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص 52.

سمات الاتجاه التقليدي:

بعد أن تحدث "محمد مصايف" عن المؤثرات الأساسية التي ساهمت في ظهور الاتجاه التقليدي، انتقل إلى الحديث عن السمات الهامة التي تميز بها هذا الاتجاه و المتمثلة في: الاهتمام الشديد باللغة و العروض، الأسلوب الخطابي في العرض، الجزئية في النظرة، الاستناد إلى التراث في تقويم الآثار الأدبية، و سنبدأ في عرض هذه السمات مثلما قدمها "محمد مصايف" في كتابه.

أ-النقد اللغوي:

النقاد الذين تعرضوا للشعر بالنقد في هذه الفترة أحسوا بضعف الشعر و انحطاطه، و لهذا كانوا يتبعون هفوات و أخطاء الشعراء اللغوية.

بدأ "محمد مصايف" حديثه عن هذه السمة من خلال إبرازه لنظرة النقاد للغة، إذ يرى أنهم ينظرون إليها " من ناحيتين، ناحيةكونها ألفاظا و تراكيب تستخدم في التعبير عن أغراض محددة، وناحية الأحكام اللغوية التي تتحكم في التعبير من نحو و صرف، و كان كلامهم عن التراكيب والاستعمال أكثر مما كان عن الألفاظ ذاتها"، فالنقد الذي ظهر في المغرب العربي في تلك الفترة هو "نقد لغوي جزئي صرف، اتضحت فيه العناية باللغة، بمفرداتها و بتراكيبها، اهتم النقاد بالوزن و القافية و بالقواعد و التقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي، و اهتم الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة".[1]

[1]- عبد اللهالركيبي، تطور النثر الحديث الجزائري، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط1، 1978، ص 241.

و لكي يثبت "محمد مصايف" موقفه هذا أورد آراء بعض النقاد المغاربة، إذ أن "إبراهيم بورقعة" حدد لنفسه منهجية في النقد، تقوم على تتبع أخطاء و هفوات الأدباء إذ نراه يقول "و بما أن لدينا غربا لا نغربل به أدب أدبائنا المشهورين، و شعر شعرائنا الممتازين، و هذا الغربال لا يمسك في إطاره إلا الأخطاء و الأغلاط و لا يتعرض للإجادة و الإبداع و تلك هي الخطة التي يعمل على غرارها منذ وجوده"، [1]لم يكن "محمد مصايف" يوافق "إبراهيم بورقعة" في طريقة نقده التي تعتمد على تتبع أخطاء و هفوات الشاعر، و سبب هذا الرفض، أن هذا النوع من النقد الذي لا يخدم الأدب وإنما هدفه النيل من الأديب، و أن هذا النقد يثير خصومات أدبية لا فائدة منها، "و هي طريقة لا تخدم الأدب خدمة كبيرة و تكتفي من النقد باتخاذه مناسبة للنيل من شخصية الأديب، و فرصة لإثارة خصومات أدبية لا طائل منها"،[2] فالنقاد المغاربة في نقدهم للشعر قد خلطوا بين الدرس البلاغي و النقدي، و بين الدرس النحوي، إذ نراهم يهتمون بصحة اللفظ و استقامته على حساب المعنى الأدبي الذي يرمي إليه الشاعر.

و قد أورد "محمد مصايف" آراء نقدية عديدة لنقاد مغاربة يمكن أن تصنف ضمن النقد التقليدي، فمثلا النقاش الذي وقع بين "عبد الله كنون" و "عبد الرحمان الفاي" في صحة أو عدم صحة استخدام لفظة مزيج بدل الماء في قول الشاعر:

وَ لَوْ فَقِهَ النِّيلُ المُبَارَكَ كُنْهُهَا لَحَوَّلَ ذِيَّاكَ المَزِيجَ إِلَى خَمْر

[1]- محمد مصايف، المرجع نفسه، ص 52.

[2]- نفسه، ص 52.

يرفض "عبد الله كنون" استخدام (المزيج) بدل الماء، لأن في نظره لا يوجد في القاموس العربي لفظة المزيج و اقترح القراح بدلا من ذلك لاعتقاده أنها أخف من لفظة المزيج، أما "عبد الرحمان الفاسي"، فيرى غيير هذا الرأي، فعنده لفظة المزيج لفظة صحيحة و تدل على الماء فعلا، فردّ عليه "عبد الله كنون" بنوع من السخرية، و اعتبره واضعا للغة، يجعل اللفظ دليلا على المعنى، و هذا اللفظ هو المزيج، و المعنى هو الماء.[1]

فمن خلال هذا النقد تنبه "محمد مصايف" إلى أن النقاد المغاربة قد اتخذوا من القاموس العربي أساسا لهم في الحكم على صحة أو عدم صحة ألفاظ و تراكيب الشاعر، و قد سار على هذا النهج العديد من النقاد من أمثال: "أحمد بن البشير اليحياوي"، "أحمد زياد"...، و اتخاذ هؤلاء النقاد للغة أساسا لنقدهم راجع إلى ثقافتهم التي تعتمد على حفظ اللغة، و إدمانهم قراءة آثار فحول الكتاب من قدماء و محدثين، فـ "البشير الإبراهيمي" مثلا كان يحث الشعراء و النقاد على أن يغترفوا من معين الثقافة العربية، و القراءة لفحول الشعراء و الكتُّاب انعكست على أسلوبه في النقد، "فكان كثيرا ما يدرس الإنتاج الشعري من زاويته اللغوية و يقيمه بناءا على هذا التصور إلى حدّ جعله يعتبر التضلع في الأدب العربي القديم مقياسا يزن به الجيّد و الرديء من شعر الشعراء، و يعتبر تفوق هذا وإخفاق ذلك إنما يرجع أساسا إلى مقدار عنايتهم بالأدب العربي القديم و نشرهم له".[2]

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 52، 53.

[2]-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 48.

و هكذا و بعد أن لاحظ "محمد مصايف" و استقرأ الأمثلة النقدية التي قدمها، توصل إلى النقاط الآتية:

– أن التحقق من الدلالة اللغوية للألفاظ قاسم مشترك بين النقاد، فهم لا يكتفون بملاحظة سوء استعمال اللفظة و فقط، و إنما يقدمون بديلا لها.

– جل ما يلاحظه النقاد التقليديون على الشعراء هو: قلة العناية بالعبارة، قلة الانسجام في بعض التراكيب، وضع بعض المفردات في غير مواضعها الصحيحة، المبالغة و التي تعتمد على كثرة الألفاظ و التعابير.

– يقتصر نقدهم على النظر إلى بعض الألفاظ في أبيات معدودة، دون النظر إلى مدى علاقة هذه الألفاظ بالفكرة الأساسية أو بنفس الشاعر، فكل ما يهمهم من الألفاظ أنها ألفاظ عادية أو غريبة أو جزلة.[1]

ب– الجزئية في النظر إلى الأسلوب:

النوع الثاني من النقد و الذي أشار إليه "محمد مصايف" في ثنايا كتابه هو النقد الذي يتخذ من الأسلوب أساسا له، فنقادنا المغاربة يحكمون على الشاعر بالإجادة إذا أحسن اختيار أسلوبه ولغته، و بالإساءة إذا فشل في ذلك، و من الأمثلة التي قدمها "محمد مصايف" ما عقّبت به جريدة الشهاب على الشاعر "عمر البسكري"، إذ تقول فيه "و لو أن الشيخ عمر أعطى كتب الأدب

[1]– ينظر: محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص56، 57.

ودواوين الشعر من العناية مثل ما أعطى كتب السنة لاستحكم سبكه و فحل شعره و جزلت تراكيبه"،[1] فالشاعر "عمر البسكري" مطلع على كتب الفقه و الدّين، أكثر مما هومطلع على كتب الأدب، و قلة هذه القراءة أدّت به حسب "محمد مصايف" إلى الوقوع في الأخطاء اللغوية الفاحشة أحيانا.

و هذا النداء الذي وجه إلى الشاعر "عمر البسكري" قد وجه أيضا للشاعر "السعيد صالح اليعلاوي"، و إن كان متأثرا بالأدب العربي القديم و بالأدب الأندلسي، إلا أنه لم يتخذ فحول الشعراء، و لم يحاكيهم في فنونه الشعرية.

و يؤكد "محمد مصايف" على أن اتخاذ جريدة الشهاب لهذا الموقف التقليدي، إنما تريد للشاعر أن يسير على نهج القدماء، فهم لا يطلبون "من الشعراء أن يطلعوا على التراث القديم فحسب، و هو شيء مفيد بل يطابونهم بتحدي فحول الشعراء القدامى و محاكاتهم في أعمالهم".[2]

و مثلما كانت نظرة النقاد المغاربة إلى الألفاظ نظرة جزئية كانت نظرتهم للأسلوب هي الأخرى نظرة جزئية، و من الأمثلة التي استقاها "محمد مصايف" و تؤكد هذه الملاحظة، النقد الذي وجهه "عبد الوهاب بن منصور" لشعر "الأمير عبد القادر"، فقد أكثر من محاسبته على اللفظة المبتذلة و على المعنى العادي، و يستدل على رأيه هذا بقول الأمير:

يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، يَا رَبُّ الأَنَامِ وَ مِنْ إِلَيْهِ مُفْزِعاً سِرّاً وَ إِعْلَاناً

[1]- المرجع نفسه، ص58، 59.

[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص59.

رأى "ابن منصور" أن المعنى الذي يدل عليه هذا البيت مبتذل عادي، كما يشير إلى اختلاف المستوى في شعر "الأمير"، فيراه يرتقي بشعره أحيانا إلى مستوى عال من الفن، و ينزل به إلى مستوى اللافن.[1]

و يواصل "ابن المنصور" نقده لشعر الأمير، فنراه ينظر إلى المعاني من حيث موافقتها للأخلاق و الدين، أو عدم موافقتها فيقول في وصف "الأمير" لشجاعة جنوده في حروبه مع الفرنسيين:

وَ أَلَذُّ شَيْءٍ عِنْدَهُم لحم العِدَا وَ دِمَاؤُهُم كَزُلَالٍ عَذْبَ المَنْهَلِ

فنراه يعلق على هذا قائلا: إن أحخدا لا يتوقإلى مثل هذا الطعام، و إلى هذا الشراب،[2]

و قد عقّب "محمد مصايف" على نقد "ابن المنصور" في قوله: "فابن المنصور هنا ينظر إلى هذا المعنى نظرة أخلاقية و دينية محضة، و لم ينظر أبدا فيما إذا كان هذا المعنى في شعر الأميرهو جموح خيال الأمير و هو تعليل قابل للنقاش"،[3] فإذا نظر "ابن المنصور" إلى هذا البيت من بوابة الرمز لكان تفسيره مختلفا عما جاء به، ففي تفسيره لهذا الموقف اعتمد "محمد مصايف" على المنهج الفني، الذي ينظر إلى ما يتميز به النص الأدبي من جماليات أسلوبية و لغوية.

ج- الخطابية في العرض و الحكم:

بعد أن أبرز "محمد مصايف" خاصيتي النقد اللغوي و الجزئية في النقد اللتين امتاز بها النقد

[1]- ينظر: علي خذري، نقد الشعر مقاربة للأوليات النقد الجزائري الحديث، ص 165.

[2]- ينظر: محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص60.

[3]- المصدر نفسه.

التقليدي المغاربي، عرّج إلى النوع الثالث من هذا النقد، و هو النقد الذي يسرف فيه الناقد الإشادة بالشاعر، و يطلق عليه ألقابا عديدة، و يمرّ مرور الكرام على الأخطاء و العيوب مكتفيا بالإشارة إليها فقط، دون تمحيصها و البحث فيها، و هذا ما يعرف بالأسلوب الخطابي في المعالجة، إذ عرفه علي خذري بأنه "تلك الأحكام العامة التي يطلقها الناقد على نص شعري أو على شاعر دون مراعاة الدقة في المصطلحات و دون التركيز على جانب من جوانب النص الشعري"،[1] و النقد الجزائري أكثر أنواع النقد المغاربي الذي امتاز بالخطابية و التقريرية، و هذا راجع للظروف السياسية و الدينية التي كانت تعيشها الجزائر قبل فترة الخمسينيات.

و من الأمثلة التي أدرجها "محمد مصايف" في كتابه عن هذا النوع ما كانت تنشره جريدة البصائر بقلم رئيسها: "البشير الإبراهيمي"، إذ تراه يتحدث عن الشاعر "محمد العيد آل خليفة"، ويعتبره شاعر الشباب و شاعر الشمال الإفريقي و غيرها من الألقاب التي لقب بها الشاعر، "و قد مالت معظم الجرائد و المجلات إلى هذه الطريقة في النقد، فقد امتازت البصائر مثلا بالمبالغة في التقريظ، حيث كان كثيرا ما تطلق على "محمد العيد" ألقابا تجعله شاعر الشباب تارة، و شاعر الجزائر تارة أخرى، و شاعر الشمال الإفريقي ثالثة"،[2] فمثل هذا النقد كثر، و هذه الأقوال ترددت كثيرا في تلك الفترة، إذ كانت "تعبر عن ردود أفعال انفعالية تجاه الآثار الفنية، و لا يمكن بالطبع أن تعتبرها

[1]- علي خذري: نقد الشعر المقاربة لأوليات النقد الجزائري الحديث، ص 168.

[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 65.

إلا محاولة أولية لولوج باب النقد ليس غير".[1]

2. الاتجاه التأثري في النقد المغاربي:

بعد أن تحدث "محمد مصايف" عن النقد التقليدي مفاهيمه و خصائصه و اتجاهاته، انتقل في الباب الثاني من كتابه إلى الحديث عن النقد التأثري، و قد أشار إلى أنه يقصد بهذا النقد (النقد الرومانسي)، 'و لا يقصد به ذلك اللقاء المباشر و الساذج بين النص و القارئ، والتغيير الذي ينتج في زمن هذا الأخير"،[2] فـ"محمد مصايف" يقصد من هذه اللفظة معنى آخر يختلف عن المعنى المتعارف عليه "و الذي يعبر فيه الناقد عن إحساسه الأول بما يقرأ، فيعبر عن هذا في مقال يكشف فيه عما أحسه في هذا العمل الأدبي من أسلوب جميل أو ما انطبع في ذهنه و وجدانه من شعور لذيذ أو غير لذيذ".[3]

أبرز "محمد مصايف" أن النقاد المغاربة قد تأثروا بالتيارات الغربية، كما اتصلوا أيضا بالنقاد المشارقة، فاختلفت نظرتهم للشعر و النقد عماكانوا ينظرون إليه في النقد التقليدي، فالنقاد التأثريون وسعوا من اتصالهم بالتيارات الفكرية الغربية، و اتجهوا إلى النقد العربي الحديث في المشرق العربي، "فقد كانت الصحف و المجلات تقدم للقارئ المغربي مقالات مسهبة عن الوضع الأدبي و النقدي، كما قدمت ترجمات لبعض الأشعار الغربية، و نشأ عن ذلك ازدواج واضح في منابع الثقافة أحدهما

[1]- علي خذري، نقد الشعر مقاربة لأوليات النقد الجزائري الحديث، ص 132.

[2]- كارلوني فيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، ترجمة: جورج سعد يونس، دار و مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط؟، ص 61.

[3]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 255.

يرتبط بالمصادر التقليدية أو الشرقية و الآخر يأخذ عن الثقافة الغربية"، [1] و بالإضافة إلى النقاد المغاربة من معين الثقافة الغربية و المشرقية تطور الشعب المغاربي في ميادين الاجتماع و السياسة والثقافة "فتغير العصر و تطورت حاجيات الإنسان المعاصر و ذوقه هما اللذان فرضا على الأديب العربي أن يتجه اتجاها في فنه، و أن يعبر عن أحاسيسه و حاجياته بدل أن يعيش في القرون الخالية".[2]

رأى "محمد مصايف" من خلال استقرائه لآراء بعض النقاد المغاربة أمثال: "رمضان حمود"، "زين العابدين السنوسي"، "المهيدي"، إلى أن الاتصال بالغرب و الأخذ عنهم أكثر من ضرورة، وهو السبيل الوحيد الذي سيخرج النقد المغاربي من القولبة القديمة و الاجترار الممل، "إذ أن الانفتاح على العالم كشف لهم معطيات نقدية جديدة، ساهمت في بلورة العملية النقدية عندهم"[3]، و من خلال المقارنة قد اتصلوا و نهلوا من النقد المشرقي أكثر من النقد المغاربي، و هذا نظرا لتشابه الثقافة والعادات و التقاليد و قرب المسافات، و كانت تونس هي أكثر الدول المغاربية اتصالا بالمشرق نظرا لقرب المسافة بين تونس و مصر، و بلغت شدة هذا "الاتصال بالمشرق أن "أبا القسم الشابي" كان يعتبر عضوا في جماعة (أبولو) بمصر، أولا لاتفاق وجهة نظره في الفن مع اتجاه معظم أفراد هذه الجماعة، ثم لنشره كثيرا من القصائد و المقالات في مجلة أبولو"، [4] و هذا لا يعني أن تونس قد

[1]- عبد الجليل ناظم، نقد الشعر في المغرب العربي الحديث، دار تونفال للنشر، المغرب، ط1، 1992، ص 35.

[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 81.

[3]- علي خذري: نقد الشعر مقاربة لأوليات النقد الجزائري، ص 177.

[4]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 87.

احتكرت لنفسها الاتصال إلى الأقطار المغاربية الأخرى (الجزائر، المغرب الأقصى) "لأنه كما كان الاتصال لأدباء تونس اتصال شديد بالمشرق العربي، كان لنقاد الجزائر و المغرب الأقصى، و أدبائهما اطلاع مستمر على الحركة الأدبية في تونس و على ما يجري في المشرق العربي بعامة و في مصر بخاصة".[1]

النقد التأثري و وظيفته:

ما لفت انتباه "محمد مصايف" هو قلة النقد في المغرب العربي، و إن وُجِد هذا النقد فمعظمه يفتقد للنزاهة، إذ أن "كثيرا من الأعمال الأدبية إنما راجت و اعتبرت هامة بسبب سلبية النقاد أو عدم نزاهتهم".[2]

كما أكد "محمد مصايف" على أن الكثير من الأعمال الأدبية كانت لتزول لو وجدت نقادا قاموا بعملية النقد على أكمل وجه.

و في سياق الحديث عن هذه الظاهرة أورد "محمد مصايف" الأسباب التي اكتشفها "محمد الحيوي"، التي جعلت من النقد النزيه يقف موقفا سلبيا من الحركة الأدبية في تونس، و هي "اعتبار الأدباء المنتجين النقد عنوانا للعداوة الشخصية، و تخوف النقاد من الدخول في الخصومات الأدبية وهوان الأدب على النقاد و الأدباء معا"، [3] فالأسباب التي جعلت من النقد المغاربي لا يرقى إلى

[1]- المرجع نفسه، ص 88.
[2]- نفسه، ص 205.
[3]-المرجع نفسه ص 205.

المرتبة التي وصل إليها النقد المشرقي تتعلق بالأديب و الناقد معا، على حد قول "محمد الحليوي"، فالأديب ينظر إلى النقد على أنه هدّام لا بنّاء، هدام من ناحية تتبع أخطاء و هفوات و زلّات الأديب و فقط، و غير بناء لأنه لا يأخذ بيد الأديب، و يشد من إزره حتى يبدع أدبا جيّدا، و هذا ما جعلهم يعتبرون النقد مقدمة لخصومات و معارك أدبية تنشأ بين الأديب و الناقد".[1]

و نظرا لهذه الحالة التي آل إليها النقد و الأدب المغربي، جاء النقد التأثري، و حدد أهداف عملية النقد، و هذه الأهداف و إن كان بعضها مشتركا بين الاتجاهات النقدية الأخرى، فقد حددها "محمد الحليوي" في قوله: "فلا مناص لكلّ إنتاج أدبي من النقد الذي يقيّم الأثر، و يدل على ماوقع القوة أو الضعف، و ينبه إلى سمات الصدق أو الزّيف، و يشجع القرائح الناشئة، و يكشف النقاب عن الأدعياء و المرتزقة".[2]

فمن خلال هذا النقد الذي أورده "محمد مصايف" في كتابه تظهر لنا أهداف النقد التأثري واضحة،/ يمكن أن نعددها في النقاط الآتية:

1- **تقييم الأثر**: أي إعطاء الأثر الأدبي قيمة سواء كانت قيمة إيجابية أو قيمة سلبية، و هذا التقييم لا يتأتى لكل ناقد، إلا للذي امتلك أسلحة كالذوق و الثقافة و الممارسة...

2- **إبراز مواقع القوة و الضعف**: فأي عمل أدبي لا يخلو من نقاط قوة، كما لا يخلو من نقاط ضعف، و الناقد التأثري مهمته هي إبراز هذه النقاط، و عند إبرازها لا يقصد من وراء ذلك دك

[1]- نقلا عن: محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 205.

[2]- نفسه، ص 206.

حصون الأديب، و إنما وظيفته هو الأخذ بيد الأديب إلى الطريق الصحيح حتى يتفادى تلك الأخطاء في أعماله الإبداعية الأخرى.

3- **التنبيه إلى سمات الصدق أو الزيف:** فالناقد الحق بذوقه المتميز انطلاقا من قراءاته و شرحه للأعمال الأدبية، يستطيع أن يميّز الأديب المتصنع الكاذب من الأديب الصادق.

4- يشجع القرائح الناشئة: يحمل الناقد التأثري رسالة مقدسة، و هي البحث في الأعمالالأدبية، فمن يستحق الإشادة و التشجيع كان له ذلك، و من كان يستحق النقد و التنبيه كان له ذلك أيضا.

من خلال ملاحظتنا لهذه الأهداف نجد أن بعضها مشترك بين جميع الاتجاهات النقدية، إلا أن النقد التأثري قد تميز بسمة جعلته ينفرد بها عن سائر الاتجاهات الأخرى و هي الصدق، و قد قام "محمد مصايف" بشرح هذه السمة، في قوله: "غير أن النقاد التأثريين يهتمون أكثر ما يهتمون بما يسمونه الصدق الذي يعتبرونه مبدأ من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها اتجاههم (...) فالأدب في نظر هؤلاء النقاد ليس خبرة يكتسبها الأديب بفضل الممارسة بقدر ما هو تعبير عن مشاعر إنسانية و تصوير لوجهة نظر خاصة نحو الحياة و الوجود و الناس"،[1] أما الهدف الثاني و الذي كان النقد التأثري يهتم به اهتماما كبيرا هو تشجيع القرائح الناشئة، و تعني به: "تأكيد الدعوة التجديدية عن

[1]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 206.

طريق تشجيع الأدباء الناشئين المؤمنين بقضية التطور، و الأكثر صدقا في التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم".[1]

بعد أن تحدث "محمد مصايف" عن أهداف النقد التأثري انتقل إلى الحديث عن أسسه، انطلاقا من إيراده لقول الناقد المصري "محمد الصادق عفيفي" الذي تحدث عن الناقد المغربي "محمد أبو حنيني" الذي قال عنه: "يعمد في اتجاهه هذا أول ما يعتمد على نوازع الحقيقة و الجمال الثاوين في النفس و من ثم يستوحي موازينه النقدية التي تقوم على التفوق الذاتي و تغالب الجانب الموضوعي يبدو واضحا في نقده نتيجة اتصال الثقافتين العربية و الأوروبية"[2].

سمات الاتجاه التأثري:

للنقد التأثري سمات تجعله يتميز عن الأنواع الأخرى من النقد منها: هذا في تقدير "محمد مصايف" في كتابه: "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي".

أ- الوقوف ضد الأساليب القديمة:

وقف النقد التأثري موقفا سلبيا ضد النقد اللغوي الذي اشتهر به النقد اللغوي، و مرد رفض النقاد التأثريين لهذا النوع من النقد أن النقد الحديث لم يعد يهتم بالنقد اللغوي، بل و علا شأنه، فالناقد "عبد القادر الصحراوي" الذي يرى أن: "النقد الذي يتبع سقطات الشاعر في النحو أو

[1]- المرجع نفسه، ص 207.
[2]- نفسه، ص 207.

الصرف أو العروض أو يفتش عنها أحيانا في تكلف لا مبرر له، و لم يعدو أن يكون جزءا من عمل الناقد الحديث".[1]

النقد الذي يتبع هفوات الأدباء اللغوية و العروضية لم يعد من مقومات و أولويات النقد الحديث، و هذا لا يعني أن النقاد التأثريين لا يهتمون باللغة و يستهينون بأهميتها، فاللغة عندهم لا تقتصر على نحو و وصرف و بلاغة و عروض، و إنما هي لغة حبلى بمشاعر و أفكار الأديب، و هذا ما ذهب إليه "عبد العلي الوزاني"، إذ يقول: "و لغة الشعر هي في الحقيقة إبداع للحياة الجميلة والوجود الأمثل الذي يود الشاعر أن يكونه، كما أنها حوار بين الشاعر و ذاته المثلى و اندماجفي عالمه الخيالي الذي يتسع له واقعه المحسوس لأنه قائم على منطق الحياة".[2]

فاللغة من منظور "الوزاني" عبارة عن أخذ و عطاء بين نفسية الأديب و اللغة، و خلق يخرج عن نواميس الكون، "و إذا كان هذا العالم خياليا لا يتسع له هذا الواقع المحسوس كما يقول الوزاني فإن التصنيف الشديدعلى الشاعر أن يحاسب بقواعد و أوضاع لغوية (...) و النقد الوحيد الممكن لهذه اللغة هو محاولة تحديد العلاقة القائمة بين عالم الشاعر و بين اللغة التي يعبر بها عن هذا العالم".[3]

[1]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 210.
[2]- المرجع نفسه، ص 201.
[3]- نفسه، ص 211.

أما "رمضان حمود" الناقد الجزائري فله موقف آخر، إذ يرى أن على الشباب أن يهتموا باللغة، و يفهموا أسرارها فهما جيدا، حتى لا يقعوا في الأخطاء، كما حثهم على تطوير اللغة حتى تتجاوز الماضي و تصبح لغة المستقبل.[1]

الموقف الثاني الذي وقف من خلاله النقاد التأثريون موقفا معارضا، هو الأساليب التقليدية في النقد، و دعوتهم إلى بساطة اللغة و التركيب، و هذه البساطة التي يعتبرها "محمد مصايف" "أساسا من أسس دعوتهم التجديدية في الأدب و الفن (...) و لا ينبغي أن نفهم من مناداتهم بالبساطة في اللغة و التعبير أنهم يدعون إلى المباشرة و التقرير، بل المقصود من ذلك هو مطالبة الأدباء بتحاشي الإغراب في اللفظ و التعقيد في الأسلوب، و هم يقصد بعد ذلك يطالبون بالتركيز و الإيحاء"[2]، والتركيز و الإيحاء هنا يقصد به الرمزية التي اختلف النقاد المغاربة في فهمها، يعتبر الناقد "العالم الأدبي" أن التغيير الغامض"ليس أمرا اختياريا بل يميل إليه الأديب بغية التعمية فحسب، بل هو حاجة نفسية تشطر الأديب إلى بعض الاستعمالات غير الواضحة كل الوضوح"[3] "محمد مصايف" يرى أن بعض النقاد يتجهون إلى الرمزية و التعمية، نتيجة لبعض الظروف الاجتماعية و السياسية المفروضة عليهم.

---

[11]- ينظر: المرجع نفسه،ص 211.

[2]- المصدر نفسه، ص 212.

[3]- نفسه، ص 212.

أما الناقد "أحمد المختار" فقد حاول تحديد ظواهر الأدب الرمزي،فحصرها في ثلاث "تعمد التعمية، و القصد إلى الإيجاز، و الرغبة في إثارة وجدان القارئ و عاطفته"،[1] فالأديب يتعمد إلباس لغته ثوب التعمية و الغموض، بهدف شد انتباه القارئ، و استدراجه للوقوع في فخ لغته المتمنعة.

و انطلاقا من أقوال هؤلاء النقاد عن اللغة، توصل "محمد مصايف" إلى أنّ نظرتهم إلى اللغة والتعبير تختلف عن نظرة النقاد التقليديين إليها، و إن كانوا قد حافظوا على نوع من الاعتدال، يجعل دعوتهم إلى التجديد قائمة على القديم العربي و الجديد الغربي في آن واحد.

و الذي يهمنا هو قبول النقاد التأثريين مبدأ الغموض في التعبير الأدبي، و هو أمر جديد دعت إليه ظروف اجتماعية أحاطت بالأديب العربي في هذه الفترة، أو عوامل نفسية نشأت نتيجة اتصال الأديب بالآداب الغربية، و مهما تكن طبيعة هذه الظروف و العوامل فإنّ قبول النقاد التأثريين لمبدأ الغموض إنما يدل على التفكير النقدي في المغرب العربي، و هو التطور الذي حدث في إطار الاتجاه التأثري.[2]

ب– الدعوة إلى أدب جديد:

السمة الثانية التي امتاز بها النقد التأثري و نادى بها النقاد التأثريون هي الدعوة إلى أدب جديد، و في هذا العنصر حاول "محمد مصايف" أن يكشف لنا فحوى هذه الدعوة فاختار آراء بعض النقاد و الشعراء المغاربة، قد اكتشفوا هذه السمة في أشعار بعض الشعراء، فالناقد "مصطفى

[1]– نفسه، ص 213.

[2]–– ينظر: محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 214.

رجب" مثلا لاحظ أنّ الشاعر التونسي "سعد أبا بكر" كان مجددا، و أرجع هذا التحديد إلى انفتاحه على أدب المهجر، و تأثره بالحركة الأدبية هناك، إذ "أحبّ نثر "جبران" و عشق شعر "نعيمة"، وأصبح ينسج على منوال هؤلاء الجددين، و يختار قوالبهم غير آبه لقوالب الخليل"[1] فالشاعر "سعيد أبو رجب" أحب نثر "جبران"، و عشق شعر "نعيمة" فتطاول على قوالب الخليل، و كسر نمط القصيدة التقليدية، فجاء شعره مجددا، و قد رأى "محمد مصايف" أن القصد من هذا التجديد ليس "التعلق ببعض الأساليب التي تحمل أي فكر جديد، و لا تدفع الأدب العربي في اتجاه حديث، بل القصد منه البعض و التطوير"[2]، فالتجديد الذي لا يعود بالفائدة على الأدب و النقد العربيين ويجعلهما يصبوان إلى منزلة عالية لا خير فيه.

و هذه الدعوة إلى أدب جديد لم تجد أرضية صالحة لنموها و تطورها نظرا لما كان يمر به الوطن المغربي من ظروف سياسية و اجتماعية غير مستقرة، و بعد أن وصلت الأمة العربية عامة والمغاربية خاصة إلى مرحلة أصبحت موطنا صالحا و رحما منتجا، ظهرت بذور تجديدية، حمل لوائها شعراء مغاربة كـ"الشابي"، "سعيد أبو بكر" و "رمضان حمود" ... و نقاد نظّروا لها كـ"أحمد رضا حوحو"، "محمد الصباغ"، "مصطفى رجب"...

فالشاعر "رمضان حمود" "جهر بدعوته في وقت كان النقد في الجزائر عبارة عن اجترار لتجارب قديمة ملتها الأسماع و مجتها الأذواق، فأدرك أنّ السبيل الوحيد للخلاص من هذه القيود، هو

[1]- المرجع نفسه، ص 215.

[2]- نفسه.

الاتصال بالآداب الأجنبية و الاستفادة منها"[1] و هكذا فالنقاد التأثريون قد تركوا ذلك التعصب الذميم للنقد القديم، و نادوا بضرورة الاتصال بالمذاهب الفنية الأجنبية الجديدة، و الأدب الذي دعا إليه المغاربة هو الذي "يمكن أن نطلق عليه أدب النفس و الحياة، و النفس بما تحمله من مشاعر وعواطف و آلام و تطلعات، و الحياة بما فيها من شمول و عمق"،[2] فالنفس و الحياة في إطار نظرة التأثرية تشكل موضوعا أدبيا موحدا، فليس هناك فرق بين الحياة التي يحياها الأديب في داخله، والحياة الخارجية التي يحسها و يتصورها، "و هكذا يتحدد الأدب الجديد في نظر النقاد التأثريين، فهو ليس شيئا آخر غير الحياة، حياة النفس، و حياة الوجوه و الناس إلا أن الأديب المقتدر، أو العبقري كما يقول الكتاني لا يقدم هذه الحياة خاما، أي كما هي في نفسه أو الواقع بل يعدّل منها عن طريق الفن و يصورها تصويرا جديدا يحقق فيه مثله الأعلى، و يعبّر عن وجهة نظره الخاصة إزاء الحياة ذاتها".[3]

فالإبداع في نظر "محمد مصايف" لا يكون من العدم، و إنما يستند إلى الحياة، فالأديب يحس الحياة في داخله، و يعمل عن طريق الفن إلى إخراج هذه الحياة في قالب يرتضيه لنفسه، و يلبي حاجته إلى تحقيق المثل الأعلى.

---

[1]- علي خذري، نقد الشعر مقاربة لأوليات النقد الجزائري الحديث، ص 177.

[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 217.

[3]- المرجع نفسه، ص 217.

ج- المناداة بالحرية الفنية:

الحرية الفنية كانت موضوع نقاش الكثير من النقاد في مختلف الاتجاهات، فالحرية التي دعا إليها النقاد التأثريون حرية فنية مزدوجة، فهي: "تحرر المن بعض التقاليد العتيقة التي كانت في نظرهم تقيد عبقرية الأديب و تمنعه من الانطلاق في الأجواء الأدبية الجديدة التي تسمح له بالتعبير عن النفس و المشاعر (و في الوقت نفسه تحرر يمكن أن نطلق عليه الموقف الإيديولوجي لأنه يخص موقف الأديب من المذاهب الفنية الحديثة، و بخاصة المذهب الاشتراكي"، [1]فالحرية الفنية التي يدعو إليها النقاد ذات وجهين، وجهها الأول شكلي تمثل في التخلي عن الأغراض الشعرية التقليدية، و ترك شعر المناسبات، و استخدام اللغة البسيطة و وجهها الثاني موضوعي إديولوجي.

و الأديب بتمسكه هذا بالحرية الفنية، لا يعني خوضه في كل المواضيع دون وازع ديني و لا حاجز أخلاقي، و إنما الحرية الفنية هي التي تجعل اللغة ملكا للأديب، يطوعها، و يقولبها كما يشاء، و نقادنا المغاربة نبذوا الأدب المصفق للحكام و السلطة، يرى "البشير خريف" أن "الالتزام غلّ وهمي وضعه المعنيون بشؤون الفكر و الأدب في رقابهم عطّل الأدمغة و عقّل القرائح، يتوهمون إفادة النظام السياسي و التأييد فلا يخرجون عن ذلك و لا يحيدون حتى نشأت في عقولهم شبه هلوسة.".[2]

فالحرية الفنية مبدأ أساسي من مبادئ النظرة التأثرية في الفن، و هذا المبدأ هو الذي يجعل النقاد التأثريين يثورون ضد كل دعوة يشتمون منها رائحة التهديد لهذه الحرية.

---

[1]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 221.

[2]- المرجع نفسه، ص 222.

بعد أن تحدث "محمد مصايف" عن رأي بعض النقاد المغاربة في الحرية الفنية راح يبحث عن الأساس الذي اشتق منه التأثريون مبدأ الحرية، إذ اكتشف أن هذا المبدأ يتعلق بالأدب الذي يجب أن يصور الحياة، و هذا التصوير يشترط فيه: "أن يكون صادقا فالأديب إذ لم يعبر عن هذه الحياة بحرية كاملة جاء عمله مزيفا في نظر النقاد، أما الشرط الثاني الذي يشترطه الأدب التأثري في الأدب و هو الصدق و الفطرة،و لذا نراهم يلحون كثيرا في المطالبة بالحرية الفنية المزدوجة، حرية شكلية وموضوعاتية"،[1] فهذه الحرية تستطيع أن تحافظ على قدسية الأدب، و تجعله يهتم بشؤون الحياة والنفس و الفكر في أسمى مدلولاتها.

د- تقبل المذاهب العربية:

السمة الرابعة للاتجاه التأثري هو ما أطلق عليه "محمد مصايف" الانفتاح على المذاهب الفنية العربية و الغربية الحديثة، و الشيء الذي لاحظه "مصايف" أن هذا الانفتاح كان في المجال الأدبي أكثر منه في المجال النقدي، و القضايا التي تطرق إليها و تناولها النقاد المغاربة هي هي في مجملها القضايا نفسها التي تناولها النقاد المشارقة و الغربيون، إذ يقول: "فإن القضايا التي عالجها النقاد التأثريون في المغرب العربي هي نفس القضايا التي تحدث عنها المحدثون في المشرق العربي، و عالجها النقاد الغربيون في القرن الماضي و أوائل القرن العشرين، و من هذه القضايا: ماهية الأدب و وظيفته،

[1]- المرجع نفسه، ص 224.

و الصدق و عدم التكلف و الافتعال في التعبير، و الحرية الفنية، و الموسيقى الشعرية و غيرها من القضايا النقدية الجديدة".[1]

3. الاتجاه الواقعي في النقد المغاربي:

كان للاتجاه الواقعي، نصيبا من الدراسات النقدية في المغرب العربي:

نظرة النقاد المغاربيين للواقع المغاربي:

رأى النقاد الواقعيون من خلال نظرتهم للنقد المغاربي أن هذا النقد لم يتجه الاتجاه المطلوب، و بخاصة فيما يتعلق بمتابعة الإنتاج الأدبي الجديد و دراسته، "و هذا الإحساس الذي يسود الأوساط الأدبية في المغرب العربي، و يجعل الأدباء لا يهتمون بما يظهر من حين لآخرمن محاولات نقدية، بل يقفون في الوقت ذاته موقفا عدائيا من أصحاب هذه المحاولات، و لا سيما إذا تناولت إنتاجهم بشيء من الصراحة أو القسوة".[2]

و السبب في قلة النقد في المغرب العربي راجعلثقافة الأديب و الناقد معا، فالأدباء لا ينظرون إلى النقد إلا بمنظار سلبي، و أن هدفه الوحيد هو تتبع هفوات و أخطاء الأدباء و حسب، أما النقاد فيرون أن النقد بوابة لخلافات أدبية، هم بمأتى عنها، إذ يرى "عبد الله الركيبي" أن النقد الذي ظهر في المغرب العربي "لا يزيد على التجاوب العاطفي المحض دون أن يتكلف ناقد أو أديب مشقة البحث والكشف عن ضعف الشعر طوال ثلث قرن، و ما وجد من نقد لا يزيد على كلمات عامة تنصب

[1]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 226.

[2]- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، دار نافع للطباعة، الجزائر، ط؟، 1986، ص 552.

على الجزئيات مثل اللفظ و المعنى، أو أن الشاعر أحسن في هذا البيت و لم يحسن في الآخر"،[1] والأدباء لهم دور في توجه النقاد إلى هذا النوع من النقد، فهم لا يدركون الدور الحقيقي للنقد، ومدى أهميته و صعوبته و خطورته، "فالأدباء ليسوا قادرين على قادرين على تقبل كلمة الحق فيما ينتجون، و طائفة كبيرة منهم و ربما الطائفة الكبيرة لا تريد من الناقد إلا أن يكون مشيدا بأعمالها، و عند ذلك يبدي له من الود و التقدير ما يبدي، و لكنه إذا أن يكون مشيدا بأعمالها، و عند ذلك يبدي له من الود و التقدير ما يبدي، و لكنه إذا خرج عن التنويه و الإشادة، و أبدى ملاحظات نقدية تظهر ضعفا، و فشلا كليا أو جزئيا في بعض أعمالهم، انقلب هؤلاء الأدباء ضده و كالوا له الشتائم ألوانا"،[2] فالناقد المغاربي بهذه الرؤية يجب أن يكون مجاملا مواليا للأديب مصفقا له، حتى يكون ناقدا ناجحا.

ذكر "محمد مصايف" أسباب ندرة النقد في المغرب العربي، في حين أن "الركيسي" قدم لنا مميزات هذا النقد، و حصرها في السطحية في العرض، الجزئية في النظرة، التأثرية في الحكم، و هذه الملامح و المميزات قد اتفق عليها الكثير من النقاد المغاربة، فحدد "الطاهر اللبيب" ملامح النقد التونسي، فحصرها في أربعة أساليب "أولا النقد الذي يعتمد على الذوق الأدبي وحده، و الثاني النقد الذي يكتفي فيه صاحبه بالتعاطف مع العمل المنقود أو الوقوف ضده، أما النوعان الآخران من النقد

[1]- المصدر نفسه، ص 400.

[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 400.

هو النقد السطحي الذي يبحث في الجوانب الثانوية للعمل الأدبي"،[1] النقد المغاربي في نظره قد تجاذبته هذه الأساليب النقدية، فبعض النفاد يعتمدون على الذوق في تقدمهم، و البعض يهتم بهفوات سطحية، و البعض الآخر يتحيز لعمل معين من باب الصداقة أو العداوة، و كل هذه الخصائص جعلت من النقد المغاربي نقدا ضعيفا لا يدنو إلى مرتبة النقد المشرقي.

إلا أن النقد المغاربي لم يبق على هذه الوتيرة من الضعف، بل نراه بعد استقلال الدول قد بدأ يخطو خطوات لا بأس بها، إلا أنه "كثيرا ما تراه عديم الصبر عجولا لا يتروّى و لا يتفهّم، فيقتل المواهب الواعدة في المهد بجرّة قلم".[2]

لا يزال النقد المغاربي يمتاز ببعض السطحية و الانفعالية، إلا أن "محمد مصايف" يرى أن نظرة هؤلاء النقاد تشاؤمية، إذ أنه من المؤكد أن هذه الحركة ليست نشيطة إلى الحد الذي يأملون، أو على الأقل ليست من الأصالة و العمق و الغزارة، بحيث تستطيع متابعة الإنتاج الأدبي الذي كثر وتنوع منذ استرجاع شعب المغرب العربي استقلاله، و هذا لا يعني أنه ليس هناك نقاد مغاربة ينطلقون من وجهة نظر واقعية، و يمارسون نشاطهم عن وعي و موضوعية.

وظيفة النقد الواقعي:

أول القضايا التي تناولها النقد الواقعي هي وظيفة النقد، إذ بحث العديد من النقاد في وظيفة النقد، من بينهم الناقد "عبد العزيز قاسم" الذي "يحصر دور الناقد في لفت نظر الأدباء و المثقفين إلى

[1]- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 39.

[2]- المرجع نفسه، ص 401.

ما في العمل الأدبي من أفكار و أحاسيس و خيال (...) و هو الدور الذي يساعد على خلود العمل الأدبي، بحيث يلتفت إليه الناس، و يلجؤون إليه عند الحاجة"،[1] يحمل الناقد "عبد العزيز قاسم" مهمة كشف اللثام عن العمل الأدبي، و إعطاءه صورة تقربه من الأدباء و المثقفين، و تعرفه للناس، و الناقد الحق هو الذي يجعل ذلك العمل الأدبي خالدا، إلا أن "محمد مصايف" لا يتفق معه في هذه النقطة الأخيرة، إذيرى أن الأعمال الأدبية و إن لم يسخر لها الله ناقدا يكشفها، فالعمل الممتاز هو الذي يكشف نفسه في يوم من الأيام، و يجعل من نفسه عملا خالدا لما فيه قيمة ذاتية.

و دور الناقد أيضا يتمثل في مساعدة الأديب على التبليغ، و هو عمل هام جدا، فهو "يفيد الأديب من جهة أنه ينبهه إلى أخطائه و هفواته، و كل ما يمكن أن يؤخذ على عمله، و الدوران في الواقع دور واحد لا يتجزأ إذا أنّ اهتمام الناقد بالفكرة و أبعادها النفسية أو الاجتماعية لا ينفصل عن اهتمامه بالأدوات و الأساليب المستخدمة في التعبير عن هذه الفكرة".[2]

وسائل النقد الواقعي:

تحدث "محمد مصايف" عن وسائل النقد الواقعي، و كيف أن نقادنا ركزوا في بعض الأحيان على الوسائل الذاتية التي تنبع من نفس الناقد، و ألح آخرون على الخبرة التي ينبغي أن يكتسبها عن طريق الممارسة، فالناقد "عبد الله الركيبي" يرى أنّ "الذوق أساسي في النقد لا يستغني عند الناقد في

[1]- نفسه، ص 403.

[2]- المرجع نفسه، ص 404.

ممارسته طبيعة العمل الأدبي إدراكا علميا موضوعيا، و لكن لا تسعفه في تحديد نفسية الأديب بطريقة عميقة".[1]

إن قضية الذوق في النقد و الفن قضية أساسية، و ما من ناقد تعرض في حديثه عن وسائل النقد إلا كانت له التفاتة قصيرة، أو طويلة عنها، حتى أن بعض النقاد غالوا فاعتبروا العملية النقدية مجرد استجابة للعمل الأدبي، و الاستجابة إنما تستند أساسا إلى الذوق.

و بالإضافة إلى الذوق و المعرفة اللغوية و الأدبية يشترط الناقد بالموسيقى، يقول: "عبد الكريم غلاب": "و يجب أن تشير إلى أنّ نقد الشعر بخاصةأصبح يتطلب علما دقيقا بالموسيقى لتقدير قيمة الكلمة الموسيقية قيمة الفقرة أو البيت، و قيمة القطعة أو القصيدة، أصبح يتطلب المعرفة الدقيقة بعلم النفس"،[2] الناقد "عبد الكريم غلاب" قد جمع في قوله هذا جمع في قوله هذا جميع الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد، و هذه الشروط هي: الثقافة الأدبية و اللغوية، الاطلاع على الأعمال الأدبية القديمة منها و الحديثة، معرفة الموسيقى، و المعرفة الدقيقة بعلم النفس "فالإحساس و الذوق والمعرفة الأدبية و اللغوية و الفنية و النفسية هي الوسائل التي لا يمكن للناقد المعاصر أن يستغني عنها، و يضيف إليها وسيلة أخرى و هي الحرية.[3]

[1]- نفسه، ص 406.

[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 407.

[3]- المرجع نفسه، ص 409.

المبحث الثاني: تأريخ المادة النقدية:

لقد حظي النقد في المغرب العربي بعناية كثير من الباحثين و الدارسين، فظهرت الدراسات المتخصصة ال تي تناولت الدراسات الأخرى النقد الأدبي في المغرب من جهة تاريخية و مناهجه، أما نقد الشعر فلم يحظ بمثل هذه العناية، فكان نصيبه من البحث والدراسة ضئيلا مع أهميته واتساع مداه. فإذا وقف الدارسون عنده فإنهم يتناولونه تناولا في سياق تسجيلهم لتاريخ النقد على مر العصور، أو من خلال دراستهم للشخصيات النقدية في هذا العصر أو ذاك، و من ثم ظل كثير من جوانبه مطوي الصفحات، مجهول الأفق، مظلم الحواشي؛ و حتى الأبحاث التي تناولت النقد المغربي المعاصر يتبين أنها عالجته من زوايا مختلفة، و تحكمت فيها رؤى متباينة، و تغيرت فيها الخطابات، فهي إما أنها تتحاشى الحديث عن بدايات النقد المغربي بحكم أنها لا ترقى إلى مستوى الكتابة النقدية القائمة على كفاية نظرية و منهجية، و إما أنها أدرجت هذه البدايات ضمن مجال البحث دون أن تجتاب أنحاءها من الدراسة نتيجة للاعتبار السابق،[1] و لتأكيد هذه الحقيقة نستعرض جانبا من هذه الأبحاث من خلال ثلاثة نماذج هي (المؤلفات–الأبحاث الجامعية– المقالات).

1. لمحات من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب[2]:

حاول (أحمد زياد) أن ينظر في الحركة النقدية في المغرب فما زاد إلا أن أعاد إلى الأذهان مناقشاته و مناقشات بعض الأدباء الذين عاصروه أمثال "محمد بن العباس القباج" و "عبد الرحمن

[1]– ينظر: محمد يحيى، النقد الشعري الحديث بالمغرب الغربي، مجلة: ديوان العرب، الجمعة 15 ماي 2009، ص 01.

[2]– نشر عام 1973، بدار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب.

الفاسي" و "عبد السلام العلوي"، إذ خصص حيزا كبيرا من كتابه لعرض بعض النصوص النقدية الهامة التي عرفتها فترة سنوات الأربعينات والخمسينات.

و عموما ليس في جهد (أحمد زياد) أي تقويم للمناهج المستخدمة في هذه النصوص أو تحليل لها، مما يجعل عمله في إطار التأريخ للحركة النقدية في المغرب لا أكثر[1]، و هو الأمر الذي يدفعنا إلى اعتباره مصدرا من مصادر النقد الشعري في المغرب.

النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي[2]:

هو كتاب لم يتناول النقد في الجزائر و تونس، كما يبدو من عنوانه، بل في المغرب وحده، وقد اهتم مؤلفه (محمد الصادق عفيفي) بتعداد ما سماه (المدارس النقدية) أكثر مما اهتم بتحديد طبيعتها واتجاهاتها.

و قد تعرض الباحث في مؤلفه للنقد المغربي من جهة واحدة حاول فيها تصنيفه في خانات، وتحديد مراحله التطورية، مستندا في عمله ذاك على مقاييس مختلفة إذ تتبع الحركة النقدية داخل الصحافة الوطنية.

يقسم (عفيفي) النقد الأدبي الحديث في المغرب إلى ثلاثة أطوار تمثلها ثلاث مدارس هي كما يلي:

الطور الأول: المدرسة التقليدية الأندلسية (1900 – 1930).

---

[1]- ينظر: محمد مصايف، النقد العربي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979، ص 09.

[2]- نشر مكتبة الرشاد و دار الفكر، القاهرة، ط1391،2هـ، 1979م.

الطور الثاني: مدرسة الصحافة الوطنية (1930 – 1959).

الطور الثالث: المدرسة الواقعية الاشتراكية أو فترة ما بعد الاستقلال (من 1956 إلى الآن).

و مثل الباحث للمدرسة التقليدية الأندلسية بناقدها الشاعر (عبد الله القباج) فعرض منهجه النقدي الذي يعتمد على الموازنة و تصنيف الشعراء في طبقات. أما الطور الثاني فإنه لا يسير على وتيرة واحدة، وإنما تتحكم فيه طرق مختلفة حددها في أربع هي:

* **الطريقة الكلاسيكية:** و اعتبر محمد بن العباس القباج رائدها. [1]

* **الطريقة الفنية التأثرية:** و من أبرز ممثليها أبا حنيني و أحمد زياد، و قد خص الأول بالذكر و حدد طريقته النقدية في دراسة الأعمال الأدبية و دراسة الكتب و عرض محتوياتها.

* **الطريقة الواقعية:** و قد حولت النقد من الاهتمام بالشعر إلى القصة و الرواية.

* **طريقة النقد العام:** و يعتبره الباحث (توجيهات عامة في النقد الأدبي).[2]

لقد كانت الملاحظة الخاصة بتحول النقد من الشعر إلى النثر فعلا التفاتة ذكية من (عفيفي)، إلا أن مفهومه و محاولته التأريخية و التصنيفية حدَّت شيئا من رؤيته، و جعلته يمر بقلمه مرورا على حدث مهم كهذا كان سيكفيه عناء التصنيفات المرحلية الجاهزة، و يفلته من السقوط في الانعكاس الآلي بين البنية الفوقية و البنية التحتية لتلك المرحلة.[3]

---

[1]– ينظر: مجلة ديوان العرب، ص 03.

[2]– محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 132.

[3]– ينظر: محمد معتصم: الواقعية عتبة، الخطاب النقدي، مجلة الفكر الديمقراطي، ع7، 1989، ص 169.

إن التحول الذي تحدث عنه (عفيفي) لا يعني أن الاهتمام انصرف عن الشعر لينصب على دراسة القصة، و هي ما زالت في نشأتها الأولى، بل يعني الاهتمام بالفنون الجديدة التي فرضتها المرحلة بعد هيمنة الشعر، و لكن دون التخلي عن الشعر.

هكذا يخصص (عفيفي) حيزا من كتابه الصغير للحديث عن المدارس أو الاتجاهات النقدية في المغرب، دون أن يقدم نصوصا و لا تحديدات، و لذلك نعتبره محاولة تأريخ للحركة النقدية في المغرب أكثر منه كتاب نقد، و ما يمكن قوله عن هذه المحاولة إنه يمكن وضع تأريخ للنقد الأدبي بعيدا عن التقسيمات المرحلية و التاريخية، و خارج المذاهب و المدارس الأدبية التي عادة ما تختزل كل الطاقات الإبداعية، و تطمس جلّ الرؤى، و تمحو كل الخطابات.[1]

و ثاني الملاحظات هي أن التيار أو المذهب أو الاتجاه أو المدرسة بالمعنى الصحيح منعدم في النقد المغربي لأنه كان نقد أفراد، و ليس جماعات لها رؤى مشتركة و موحدة تدافع عنها أو تدعو إليها، و لذلك لم يكن هناك مجال للحديث عن المدارس النقدية كما جاء في تقسيم (عفيفي).

و بدل تصنيف الحركة النقدية و اختزالها في مدارس فنية جاهزة، و مفاهيم نقدية محدودة الأفق، و ضيقة الرؤية، يمكننا أن نتطرق إلى التحديدات جميعها، و أن نستخلص من خلال قاعدتها مفاهيمها و قضاياها و اتجاهاتها انطلاقا من المتن.

[1]- المرجع نفسه،ص 170، 171.

النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي:

إن كتاب (محمد مصايف) يسير في الطريق الذي شقه (عفيفي)، و هو تقسيم النقد الحديث في المغرب العربي إلى تيارات و اتجاهات، و هذا مظهر رئيسي من مظاهر التمايز بين العملين السابقين و يمكن أن نضيف إلى هذا الأمر بعض أوجه الاختلاف بين دراسة (مصايف) و بين سابقاتها و منها:

- أن دراسة (محمد مصايف) تتناول النقد الأدبي بصفة عامة و لا تقتصر على نقد الشعر فقط.

- أن الفترة الزمنية التي حددها للبحث تتجاوز الفترة الزمنية للأبحاث السابقة.

- أن الرقعة التي يتناولها تتجاوز المغرب لتصل إلى باقي أقطار المغرب العربي.

و من شأن هذا التمايز بينها أن يجعل النتائج التي توصل إليها مختلفة، فنقد الشعر ليس هو النقد الأدبي العام، كما أن النقد الشعري في المغرب، و إن كانت له قواسم مشتركة مع النقد في الأقطار الأخرى، له خصوصيته و تميزه. أضف إلى ذلك أن الفترة التي يبحث فيها (مصايف) تمتد إلى ما بعد استقلال المغرب، و هي تختلف عن الفترة التي كان فيها المغرب تحت نير الاستعمار.[1]

[1]- محمد مصايف، النقدالأدبي الحديث في المغرب العربي، ص17، ص77، ص233.

النقد الأدبي الحديث في المغرب (1912 – 1956) :[1]

عمل رائد استعرض فيه (محمد خرماش) تطور الحركة النقدية في بداية القرن العشرين إلى عهد الاستقلال، و عمدة الباحث في ذلك النصوص النقدية الكثيرة و قد خصت هذه الرسالة[2] بابا لمتابعة الحركة النقدية في الربع الأول من القرن العشرين، و لتقصي أوليات النقد الأدبي الذي بدأ على شكل تقاريظ و تحليات ثم أخذ يتبلور في شكل تيار إحيائي ما لبث أن صار يتشوف لبعض التجديد، وخص الباحث بابا آخر لمتابعة الإنتاج النقدي الذي ظهر خلال سنوات الثلاثينيات و الأربعينيات، و صنفه إلى ثلاثة مستويات:

1- الآراء العامة في الأدب ككل، أو في النقد وطرائقه.

2- المعارك و الخصومات النقدية و ما كان لها من أثر في ميدان الأدب و النقد.

3- مناقشة القضايا المختلفة التي لها صلة بالأدب و الأدباء.

و قد خص (محمد خرماش) بابا أخيرا لإبراز مقومات و خصائص النقد الأدبي في مغرب النصف الأول من القرن العشرين بالاعتماد على دراسة و تحليل العوامل التي أثرت فيه كثقافة الناقد المغربي، و انعكاسات التيارات الخارجية عليه ثم محاولة تقدير مدى نضج هذا النقد و إسهامه في توجيه الحركة الأدبية و الفكرية في المغرب الحديث.[3]

---

[1]-نشر سنة: 1988، بمطبعة إفريقيا الشرق، البيضاء.

[2]- نوقشتفي جامعة ليون سنة 1980.

[3]- ينظر: ملخص لهذه الرسالة: مجلة كلية الآداب، فا، ع، (4-5)، 1981، ص 515.

و يختلف هذا العمل عن الأبحاث السابقة في أنه حاول أن يقيد نفسه بالنقد المغربي، خلافا لعمل (محمد مصايف)، الأمر الذي جعله يعمق البحث، و يكشف عن خصوصية النقد في المغرب العربي.

نقد الشعر في المغرب الحديث:[1]

يأتي كتاب (عبد الجليل ناظم) تلبية لحاجة علمية، و تحقيقا لطموح مغربي في الحديث عن نقد الشعر في المغرب من خلال تتبع الأعمال النقدية و دراستها و تحليلها في الفترة الممتدة بين (1930 و 1956).

و اختيار الباحث لهذه الفترة له أسبابه و دوافعه، فهي " الفترة التي ظهر فيها النقد كخطاب بالمعنى الدقيق له خصوصيته و حضوره في المجال الثقافي، حاملا لسمات المرحلة كمرحلة صدام ومواجهة بارتباط مع مكونات الواقع الثقافي المحلي، و مكونات الواقع الثقافي العربي، و إلى حد ما الواقع الثقافي الغربي ".[2]

و يجرؤ (عبد الجليل ناظم) على تحديد بداية النقد الحديث في المغرب، فيقول: " نعتبر أن فترة الثلاثينات من هذا القرن هي البداية الحقيقية للخطاب النقدي في المغرب "[3]. و هذا الاختيار هو نظرة انتقائية لتاريخ النقد في المغرب، إذ ما وجب التغاضي عن مرحلة ما قبل 1930؟ و حتى إن

[1]- منشوراتدار نوبقال،مطبعة فضالة، المحمدية،ط1، 1992، ص 7.

[2]- المرجع نفسه، ص 7.

[3]- الخطاب النقدي المغربي و مآزق التأسيس، مجلة الفكر الديمقراطي، ع: 07، 1989، ص 154.

كانت المرحلة اللاحقة لها خصوصيتها و حضورها فالذي ينبغي أن يعمل هو معالجة كل مراحل النقد المغربي، و إبراز خصوصية كل مرحلة.

لقد تميز كتاب "نقد الشعر في المغرب الحديث" بالقدرة على معالجة بعض القضايا النقدية الهامة مثل: قضية النقد و التقريظ، و النقد و الحكم، و النقد و الإصلاح، و خصائص الخطاب السجالي، لكن الباحث اضطر مكرها لتجاوز قضايا مهمة مثل المفاهيم الشعرية و النقدية، و كذا بعض القضايا (النقدية) التي فرضت نفسها في النقد المغربي الحديث مثل قضية شعر المناسبات، والشعر الجديد، و قضية القديم و الجديد، و قضية السرقات الشعرية، و كذا دراسة بعض اتجاهات النقد الشعري في المغرب العربي مثل الاتجاه اللغوي أو الانطباعي أو المنهجي. ويرجع السبب في هذا الاقتضاب إلى اتساع مجال البحث و ميدان تنقيبه.

إن الملاحظات السابقة لن تمنعنا من الإشارة إلى أن (عبد الجليل ناظم) تناول موضوعه بحذر شديد منتقيا نظرية الخطاب في أساليبها التحليلية التفكيكية لدراسة متن تنوعت محاوره، و تعددت اتجاهاته.

2. الأبحاث الجامعية

نقد الشعر في المغرب العربي (1956 – 1980):[1]

آثر صاحب هذا العمل أن يجعل من فترة الاستقلال بداية للمجال الزمني الذي يدرس فيه اتجاهات النقد الشعري المعاصر وقضاياه، و هذا التحديد التاريخي لبداية العمل ليس وراءه دوافع موضوعية، و إنما له خلفية فكرية واضحة يعلن عنها صاحبها في تقديم عمله، فهو يعد أن: "أخصب فترة في تاريخ النقد الأدبي بالمغرب هي الفترة المعاصرة... و أن تجربة المغاربة في مجال النقد... محدودة في الفترات القديمة... لأنها لم تعرف اتجاها أو تيارا نقديا متميزا، و لم تنتج شيئا ذا أهمية كبيرة في الميدان الأدبي و النقدي ".[2]

و لا يكتفي الباحث (عبد الله شريق) بما سبق فيدفعه اعتزازه بالنقد المغربي المعاصر إلى التهجم على النقد الذي ظهر قبل هذه الفترة قائلا: " و بصفة عامة فإن النقد المغربي في عهد الاستعمار كان نقدا شعريا في معظمه لغويا و بلاغيا و تأثريا، يغلب عليه الطابع الصحفي والانفعال الذاتي، و يخضع للتقسيمات و المفاهيم النقدية و البلاغية التقليدية، و إن كان قد تأثر بعض رواده جزئيا ببعض دعوات التجديد التي ظهرت في المشرق العربي مع جماعة الديوان و جماعة أبولو".[3]

[1] – رسالة جامعية أنجزها (عبد الله شريف) لنيل دبلوم الدراسات العليا، نوقشت بفاس، المغرب، عام 1987.

[2] - المرجع نفسه، ص 41.

[3] -نفسه، ص39

المقالة الأدبية في المغرب (من سنة 1930 إلى 1955):

رسالة جامعية أنجزها الباحث (أحمد بلشهاب) سنة 1982 لنيل دبلوم الدراسات العليا. وهي كما يدل عليها عنوانها تهتم بجنس أدبي له ارتباط وثيق بنقد الشعر، و قد كان الباحث يهدف إلى غرضين اثنين: أولهما: " التنقيب عن الأدب المغربي الحديث و دراسته و التأريخ له و التعريف به"، (و هو غرض)، و ثانيهما: " تأكيد أن فن المقال هو اللون الأدبي الذي استدعته البرجوازية المغربية الصاعدة للتعبير عن طموحاتها ".[1]

و قد حصر الباحث رسالته في إطار زمني يبدأ من سنة 1930، وينتهي مع بزوغ الاستقلال، يقول: " في أول الأمر فكرت أن أجعل بداية البحث سنة 1912 و نهايته 1955، أي أن يمتد على عهد الحماية كله، و لكنني لم أقتنع أن تكون سنة 1912 بداية، فالمغاربة لم يصبح لهم جولات مستمرة في المقال الأدبي إلا بعد صدور الظهير البربري أي بعد سنة 1930، أما قبل هذا العهد فقد كانوا مكتفين بقول الشعر و الخطب الدينية، و نشر مقالات سياسية و فكرية على فترات متباعدة في صحف شرقية.. ".[2]

و فكرة الباحث الأخيرة تشير إلى اتفاقه مع من سبقوه حول بداية النقد الحديث في المغرب العربي الحديث، و هو الأمر الذي يفرض التفكير في بحث جديد هو التنقيب في المراحل التي أهملها

[1] - المقالة الأدبية في المغرب، ص 02.
[2] - نفسه، ص 5-6.

الباحثون السابقون، و كذا الالتفات إلى القضايا النقدية الغائبة في أبحاثهم، لأنها ببساطة لا ترتبط بطبيعة أبحاثهم.

النقد التطبيقي للشعر من خلال شروح القرنين الثالث عشر والرابع عشر:[1]

يندرج هذا العمل في إطار الاهتمام بالنقد الشعري في المغرب، و يتخذ الشروح الشعرية مادة له. و اختيار الباحثة لهذا الموضوع راجع لجملة من الأسباب:

– عدم اهتمام الدارسين بقضايا النقد المغربي و ظواهره قدر عنايتهم بقضايا نظيره في المشرق وظواهره.

– إيمان الباحثة العميق بأن كتب الشروح لم تنل اهتماما كبيرا من لدن الدارسين و بالتالي لم تحظ بجانب ذي قيمة من عنايتهم رغم أنها جزء هام و ضخم من تراثنا الفكري و النقدي.[2]

و قد حصرت الباحثة رسالتها زمانا في القرنين الثالث عشر و الرابع عشر، و مكانا في المغرب الأقصى، و مادة شروح هذين القرنين. و تهدف إلى العناية بالجانب التطبيقي الذي يعتمد على التحليل و التعليل و التذوق، و اهتمام الباحثة بهذا الجانب يعود إلى غلبة الجانب التطبيقي على الشروح الشعرية و ارتباطها الشديد به.

إن الباحثة قيدت نفسها بمجموعة من العناصر منها: أنها تعالج النقد التطبيقي، و أنها تدرس مصدرا من مصادر نقد الشعر في المغرب، و أنها قيدت نفسها بفترة معينة. و من شأن هذا التقييد

[1] - رسالة جامعية أنجزتها الباحثة شريفة حافظي، لنيل دبلوم الدراسات العليا، نوقشت، بالرباط، عام 1994.

[2] - نفسه ص 5.

أن يجعل البحث قريبا إلى الفحص الدقيق و المعالجة المتأنية للمتن النقدي التطبيقي المبثوث في شروح القرنين الثالث عشر و الرابع عشر.

أسئلة النقد المغربي في الثلاثنيات:[1]

حصرت الباحثة فترة بحثها في الثلاثينيات و بداية الأربعينيات، و ذلك حتى يتسنى لها تسليط الأضواء على الإطار الثقافي و الاجتماعي الذي احتضن بداية الحركة النقدية الحديثة في المغرب، لتمهد بذلك للدخول في مناقشة القضايا النقدية التي كانت قد بدأت تروج مع ظهور الرواد الأوائل لهذا الفن.

و قد اختارت الباحثة عنصرا بارزا في هذه الحركة، و أحد الذين واظبوا على نقد النصوص الشعرية التي تظهر في الدواوين أو الصحف و المجلات، و النموذج هو "محمد بن العباس القباج".

و الملاحظة الأساسية في هذه الدراسة، أن الباحثة تنطلق في دراستها من حقبة سنوات الثلاثينيات و تعتبرها بداية الحركة النقدية، و تغض النظر عن فترة مهمة من تاريخ النقد المغربي و هي فترة ما قبل 1930، أما الملاحظة الثانية فإنها تتخذ لدراستها نموذجا، و من شأن هذا التخصيص أن يصرفها عن مناقشة قضايا نقدية أخرى لأنها ببساطة لم ترد في نقد الأنموذج.

تلك هي أغلب الأبحاث الجامعية التي أنجزت عن النقد المغربي، و النقد الشعري على الخصوص، و هي أبحاث جادة رغم تباين رؤاها، و تغير خطاباتها، و جور أحكامها في بعض

[1] - رسالة جامعية أنجزتها الباحثة نعيمة هدي، لتيل دبلوم الدراسات العليا، نوقشت، بالرباط، عا1991.

الأحيان، نقول جادة لأنها تضع أمامها متنا و إن كان انتقائيا، فتحاول دراسته لاستخلاص خصائصه و سماته، عكس بعض الأبحاث التي تصدر الأحكام دون قراءة النصوص.

3. المقالات:

نجيب العوفي:[1] يعتبر أن البداية الحق للنقد المغربي هي ما بعد سنوات الستينيات و يلغي من حسبانه فترة تنيف عن ستة عقود، لا لشيء إلا لأنها فترة " مقالات و تدبيجات وصفية و انطباعية تفيض من حين لآخر عفو الخاطر، إن دلت على شيء فعلى الكسل الفكري و غياب المنهج ".

و يتساءل نجيب العوفي: مِنَ النقاد مثلا من محمد بن العباس القباج و أحمد زياد و عبد الرحمن الفاسي و عبد الكريم بن ثابت و محمد بن إبراهيم والبلغيثي؟

و دلالة هذا الاستفهام الاستنكاري تعني أن المشروع النقدي الجديد في المغرب، و الذي يحاول تأسيسه الجيل الجديد من النقاد، ينطلق من الفراغ. و هو ما يفهم من كلامه صراحة: " إن هذا الجيل لم يخرج من معطف جيل مضى، و لا يحاول أن يتمم مشروعا مضى، إنه يسد فراغا حاصلا، و ينحت لنفسه أبجدية نقدية جديدة لا علاقة لها بما كان يدبج من خواطر و مقالات".[2]

و لم يتراجع العوفي عن رأيه فكتب بعد ثمان عشرة سنة مقالا يحمل الأحكام نفسها، يقول: "قبل الستينات من هذا القرن..لم يكن في الإمكان الحديث عن مشهد نقدي في المغرب..بل غاية ما

[1] - درجة الوعي في الكتابة، دار النشر المغربية، البيضاء، 1980.
[2] - المرجع نفسه، ص 227

يمكن الحديث عنه في هذا الصدد هو..جملة من المحاولات أو الخواطر النقدية الانطباعية و اللغوية، تلوح على هامش بعض النصوص الشعرية..كباقي الوشم بظاهر اليد".[1]

أحمد المديني:

ينطلق هذا الباحث في تصنيفه للنقد الحديث و المعاصر في المغرب من تصور خاص يتلخص في تقسيمه للاتجاهات النقدية في المغرب إلى أربعة أنواع هي:

1 – النقد التاريخي – التنظيري: (وهو النقد الذي ظهر منذ العقود الأولى لهذا القرن).

2 – النقد ذو البعد الاجتماعي: (و هو الذي انطلق مع بداية التحرر الاجتماعي أوائل سنوات الستينيات).

3 – النقد الإيديولوجي: (و هو النقد الذي ازدهر عبر سنوات السبعينيات).

4 – النقد الجامعي: (و يعني به الكتابات النقدية التي ينتجها جامعيون من مشارب مختلفة).

فقد اعتبر هذه الاتجاهات ثرثرة كلامية لأنه لم يكن يفهم النقد الأدبي باعتباره الاتصال بالنص اتصالا حميميا و موضوعيا في آن، و استقراء مكوناته، و لكنه يفهمه فهما استعراضيا ألصق بتاريخ الأدب منه إلى أي شيء آخر، يغلب عليه التداخل و الإطناب و الاستطراد، و لا يتوافر على جهاز مفهومي دقيق يعالج به النصوص الأدبية.[2]

[1] - المشهد النقدي في المغرب، مجلة فكر و نقد، ع6، فبراير، 1998، ص 47.

[2] - في الأدب المغربي المعاصر، دار النشر المغربية، البيضاء، 1985، ص 71، 72.

و على عكس صنيع الأستاذ "العوفي" تراجع "أحمد المديني" عن آرائه السابقة فاعتبر أن النقد الشعري الحديث في المغرب العربي " نقد موجود، حي، فاعل و متطور، بات له تاريخه المعلوم، ومفاهيمه المتبلورة، و مصطلحاته و مناهجه التي حرثت طولا و عرضا في النصوص، حتى و إن لم تستوفها دائما حقها "[1]، و هو الأمر الذي دفعه إلى الوقوف وقفة "خصوصية مرادها إنجاز حصيلة وتحقيب و ترتيب و تصنيف ما فات ".[2]

إدريس الناقوري[3]:

يقسم هذا الباحث المراحل التي قطعتها حركة النقد الحديث في المغرب العربي إلى ثلاث هي:

- **مرحلة التراجم و المنتخبات**: و تمتد من بداية القرن إلى منتصف سنوات الخمسينيات.

- **مرحلة النقد الإيديولوجي**: و تمتد من عهد الاستقلال إلى نهاية سنوات السبعينيات.

- **مرحلة النقد الجامعي**: و تمتد من نهاية سنوات السبعينيات إلى الآن.

و الأمر الذي يستوقفنا في دراسة (الناقوري) هو جرأته على تحديد زمن بداية النقد الأدبي المعاصر، فهو يقول: " إذا كان بعض الباحثين يفضل أن يحدد إطار الحركة النقدية في المغرب من الفترة الفاصلة فيما بين 1934 إلى سنة 1952، فإن البداية الحقيقية للنقد المغربي المعاصر تتحدد في منتصف الستينات بظهور مجموعة من المقالات و الدراسات النقدية منها مقدمة ديوان (نجوم في

[1] - المرجع نفسه، ص 72.
[2] - مجلة فكر و نقد، ع6، س1، فبراير 1998، ص 46.
[3] - وضعية النقد الحديث في المغرب، الملحق الثقافي للاتحاد الاشتراكي، عدد 181، 7 يونيو 1987، ص6-7.

يدي) 1964 – 1965 ".[1] و بذلك يكون قد حدد الانطلاقة الحقيقية للنقد الأدبي المعاصر في المغرب مع المرحلة التي أطلق عليها الاتجاه الإيديولوجي.

عبد الحميد عقار:

يقسم تاريخ النقد المغربي الحديث إلى ثلاث لحظات:

– **اللحظة الإحيائية:** و تبدأ من سنوات العشرين، و تنتهي مع سنوات الخمسينيات تقريبا.

– **اللحظة التنويرية:** و هي تغطي الفترة الممتدة بين نهاية سنوات الخمسينيات و نهاية السبعينيات.

– **لحظة التجريب والتنظير:** و هي حقبة تتواصل منذ أواخر السبعينيات إلى اليوم.[2]

إن النقاد الأربعة يقفون موقفا واحدا من النقد الذي ظهر قبل سنوات الستين، فهو ثرثرة كلامية بالنسبة لأحمد المديني، و هو تراجم و منتخبات بالنسبة للناقوري و عبد الحميد عقار، و هو مقالات و تدبيجات بالنسبة للعوفي.

أما الملاحظة الثانية فهي أن تقسيمات النقاد الأربعة عدلت التصنيفات السابقة، فبدل الحديث عن مدرسة تقليدية أندلسية، و عن مدرسة الصحافة بفروعها (كما جاء في تصنيف عفيفي)، و بدل الحديث عن الاتجاه التقليدي أو التأثري أو الواقعي (كما جاء في تصنيف مصايف)، شملت مصطلحات الناقدين كل ذلك في تعبير واحد و داخل مرحلة واحدة هي مرحلة التراجم و المنتخبات بالنسبة للناقوري، أو النقد التاريخي بالنسبة للمديني.

[1] - المرجع نفسه، ص 8.

[2] - ينظر: محمد يحيى قاسمي، النقد الشعري الحديث بالمغرب العربي، مجلة: ديوان العرب، الجمعة يوم 15 ماي 2009، ص 16.

بعد استعراض نماذج مختلفة من الأبحاث التي تناولت النقد الأدبي في المغرب العربي، من قريب أو من بعيد، يتبين أنها عالجته من زوايا مختلفة، فهي إما تتحاشى الحديث عن بدايات النقد المغربي بحكم أنها لا ترقى إلى مستوى الكتابة النقدية، و إما أنها تنعتها بنعوت لا تليق بها.

و يتبين من خلال الأبحاث السابقة كذلك أنها تعتبر سنوات الثلاثينيات بداية للحركة النقدية في المغرب فتغض الطرف بذلك عن المرحلة السابقة.

4. منهج محمد مصايف في الكتاب:

اتبع "محمد مصايف" في كتابه (النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي) المنهج التاريخي عرف عدة تعاريف عامة و خاصة، منها التعريف العام الذي يقرر صاحبه أنه: "الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل و تفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، و التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل..."[1]

كما عرف المنهج التاريخي أيضا بأنه: أداة البحث في المشكلات أو الظاهرات (وصف الماضي)و وصف الظاهرة الإعلامية و تسجيلها كما حدثت في الماضي مثل: تسجيل المؤسسات والوسائل و البارزين فيها.[2]

أبرز ممثلي المنهج التاريخي الغرب:

* هيبوليت تين (1828 -1893) H.Taine
* فريدنان برونتيار (1849-1906) F.Bruntière
* سانت بوف (1804-1869) Charle Augustine Sainte Beuve
* غستاف لانسون (1857- 1934) Gustave Lonson

أما عند العرب:

* محمد ضيف (1880- 1945)

[1] – – محمد جلاء إدريس، مناهج البحث العلمي: نظريا و تطبيقيا، الجامعة الإسلامية العالمية، 1998، ص 124، 125.
[2] محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، 2000، ص 262.

* طه حسين (1890-1965)
* زكي مبارك (1893- 1952)
* أحمد أمين (1886- 1954)
* محمد مندور (1907- 1965)

و من رموز هذا المنهج: شوقي ضيف و سهير القلماوي و عمر الدسوقي في مصر، وشكري فيصل في سوريا، و محمد صالح الجابري في تونس، و عباس الجراري في المغرب، أما في الجزائر فيمكن أن نذكر: بلقاسم سعد الله، و صالح خرفي و عبد الله الركيبي و محمد ناصر و عبد الله مرتاض.

خاتمة

خاتمـــــــــــة:

كان لهذا العمل الإبداعي أثر في تقديم النقد الأدبي في المغرب العربي و بإمكاني إجمال أهم ما توصلت إليه من خلال بحثي فيما يلي:

- النقد المغاربي ما هو إلا امتداد للنقد المشرقي.

- يعتبر النقد اللغوي نوع من أنواع النقد التقليدي، إذ اتخذ من صحة الألفاظ نحويا و صرفيا و بساطة الأسلوب و سلامته مقياسا لنقدهم.

- النقاط التأثريون نهلوا من التراث الغربي بنسبة أقل و النقد العربي بنسبة أكثر، و هذا راجع إلى عقلية النقاد و الشعراء، الذين يعتبرون أن الأخذ من التراث الغربي يعتبر امتدادا للثقافة الأجنبية و لكن بصورة مختلفة.

- وصل "مصايف" إلى أن النقد المغاربي قليل و إن وجد هذا النقد فهو غير نزيه.

- وقف النقد التأثري موقفا معارضا للأساليب القديمةفي النقد، إذ أن النقد الذي يتبع هفوات الأدباء اللغوية و العروضية و الأسلوبية لم يعد منمقومات النقد الحديث.

- دعا النقاد التأثريون إلى أدب جديد يتماشى و الأوضاع و التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، التي يعيشها المجتمع المغاربي.

- تعتبر وظيفة النقد الواقعي هي كشف اللثام عن العمل الأدبي، و إعطائه صورة تقربية من الأدباء و المثقفين و تعرفه للناس.

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة الكتب

❖ **المصادر :**

1. محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للطبع و النشر، 1979.

❖ **المراجع:**

2. أحمد المديني، في الأدب المغربي المعاصر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

3. أحمد زياد، لمحات من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

4. بدوي طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، ط3، 1986.

5. ستانلي هايمن، النقد الأدبي و مدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس و يوسف نجم، ط؟)، بيروت.

6. شريبط أحمد شريبط و آخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين جامعة باجي المختار، عنابة، مخبر الأدب المقارن والعام، (دط) (دن).

7. شريبط أحمد شريبط، الإشارات مقاربات في الأدب و الثقافة و الفكر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009.

8. الطاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن الهجريين، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ج1.

9. عبد الجليل ناظم، نقد الشعر في المغرب الحديث، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1992.

10. عبد الكريم غلاب، مع الأدب و الأدباء، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط1/ 1334هـ، 1974م.

11. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، دار نافع للطباعة، الجزائر، (دط)، 1986.

12. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط2، 1978.

13. علي خذري، نقد الشعر مقاربة لأولويات النقد الجزائري الحديث.

14. عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث.

15. كارلوني فيللو، تطور النقد العربي الحديث، ترجمة: جورج سعد يونس، دار و مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط).

16. محمد جلاء إدريس، مناهج البحث العلمي: نظريا و تطبيقيا، الجامعة الإسلامية العالمية، 1998.

17. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب، 2000.

18. محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

19. محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، دار هومه للطباعة و النشر، الجزائر، ط؟، 2015.

20. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

21. نجيب العوفي، درجة الوعي في الكتابة، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1980.

22. وليد قصاب، مقالات في الأدب و النقد، دار البشائر، سوريا، ط1، 2006.

❖ **الرسائل الجامعية:**

1.شريفة حافظي، رسالة أنجزتها الباحثة (س) لنيل دبلوم الدراسات العليا، توقشت بالرباط، 1994.

2.عبد الله شريف، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا، توقشت بفاس، عام 1987.

3.عبد المجيد عينية، دراسة القضايا الفكرية و الأدبية من خلال المقالة بدءا من سنة 1912، في إطار دراسة أنجزها عام 1987، توقشت بالرباط.

4.كريمة قرامدي و آخرون، نقد الشعر عند محمد مصايف جماعة الديوان في النقد أنموذجا، (مذكرة لنيل شهادة ليسانس)، قسم الأدب العربي، جامعة يحيى فارس المدية، 2009/2008.

5.محمد الأشهب، بدايات النقد الأدبي بالمغرب، رسالة توقشت لنيل دبلوم الدراسات العليا، توقشت بالرباط، 1990.

6.نعيمة هدى، أسئلة النقد في الثلاثينيات، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا، توقشت بالرباط، عام 1991.

❖ **الدوريات:**

1. إدريس الناقوري، وضعية النقد الحديث في المغرب، الملحق الثقافي للاتحاد الاشتراكي، عدد 181، 7 يونيو 1987.

2. عبد الجليل ناظم، الخطاب النقدي المغربي و مآزق التأسيس، مجلة الفكر الديمقراطي، ع7، 1989.

3. عبد الحميد عقار، تطور النقد الأدبي الحديث بالمغرب، مجلة فكر و نقد، ع6، فبراير 1998.

4. محمد معتصم، الواقعية عتبة الخطاب النقدي، مجلة الفكر الديمقراطي، ع7، 1989.

5. محمد يحي قاسم، النقد الشعري الحديث بالمغرب، مجلة في الميزان، الجمعة أيار (مايو) 2009.

6. نجيب العوفي، المشهد النقدي في المغرب، مجلة فكر و نقد، ع6، فبراير1998.

الملاحق

الملحق 01: السيرة الذاتية لمحمد مصايف:

يعتبر الناقد "محمد مصايف" من أبرز فرسان الكتابة الأدبية في الجزائر، فقد شغل مرتبة عالية المقام، متينة البنيان، تتجاوز العقدين من الزمن 1965م/1988م، و هو أحد مؤسسي البحث الأكاديمي الأدبي في الجزائر، فقد ظل طوال حياته مداوما على الكتابة و إشاعة التفكير النقدي والاختلاف في الرؤية الأدبية بين الأجيال الجديدة متنقلا من قضية إلى قضية.[123]

مولده و نشأته:

ولد محمد مصايف في مغنية (تلمسان) غرب الجزائر سنة 1923م، حفظ القرآن الكريم وهو طفل في كتّاب القرية المسمى "كتاب أولاد عباس"، ثم تتلمذ على يد "طالب محمد" فتعلم قواعد النحو و الصرف و مبادئ الشريعة الإسلامية، و حين ناهز العشرين من عمره تتلمذ في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين بمدينة مغنية، و وسع معرفته بقواعد النحو و الصرف والحضارة العربية و التاريخ الإسلامي، و علوم الشريعة ما بين 1943م- 1946م.[124]

---

[123]- ينظر: شريط أحمد شريط، الإشارات مقاربات في الأدب و الثقافة و الفكر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009، ص 267.

[124]- شريط أحمد شريط و آخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين جامعة باجي المختار، عنابة، مخبر الأدب المقارن والعام، (دط) (دن)، ص366.

رحلاته العلمية:

رحل محمد مصايف إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى للدراسة في جامع القروين، و مكث فيها ثلاث سنوات (1946م- 1949م)، اضطر بعدها إلى الهجرة عنها، بعدما علمت السلطة الاستعمارية بانضمامه إلى خلية حزب الشعب الجزائري بفاس المغربية، مع العلم أنه كان منتسبا إلى الحركات التحررية الوطنية، و انضم إلى حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.*

سافر بعدها إلى تونس و التحق بجامع الزيتونة، و بقي إلى أواخر عام 1951م، ليرجع بعد ذلك إلى الجزائر، و دخل سلك التعليم و أشرف على إدارة المدرسة الحرة "مدرسة التقدم"، إلى أن اعتقلته الشرطة الفرنسية ليلة 1 نوفمبر 1954م و أغلقت المدرسة بمدينة مغنية، و أطلق سراحه بعد شهور قليلة، فضاق به العيش في مغنية، مما دفعه إلى الهجرة مرة أخرى و لكن هذه المرة إلى فرنسا، وكان ذلك سنة 1955، مكث في باريس سنوات قليلة، موزعا نشاطه بين النضال السري و العمل و الدراسة إلى أن استقلت الجزائر فعاد إلى الوطن، انتسب إلى جامعة الجزائر سنة 1965م، ثم ناقش رسالة الماجستير في كلية الآداب 1972م، حول موضوع (جماعة الديوان في النقد)، و قد كان نشيطا جدا في هذه السنوات، حيث كان يكتب باستمرار (أسبوعيا) مقالات أدبية و فكرية واجتماعية و تربوية

* – حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية: أحد أحزاب الحركة الوطنية، مؤسسه مصالي الحاج، ديسمبر 1954.

في جريدة الشعب، ثم التحق بالقاهرة للدراسة، و أعد رسالة الدكتوراه التي ناقشها في جويلية 1976م،تحت إشراف الدكتورة "سهير القلموايي".[125]

بعد رجوعه إلى الجزائر التحق بمعهد اللغة و الأدب العربي بجامعة الجزائر كأستاذ للنقد الأدبي الحديث، و تصب مديرا لهذا المعهد بعد انتخابه سنة 1984 لمدة ثلاث سنوات إلى غاية 1986، كان يعد برنامجا إذاعيا (الصحافة الأدبية في أسبوع)، استمر لسنوات قليلة، و قد شارك ملتقيات أدبية عديدة من بينها:

- المؤتمر الحادي عشر الأدباء العرب ضمن الوفد الجزائري و الذي انعقد في ليبيا سنة 1977، وألقى محاضرة بعنوان (الأدب الجزائري و آفاق المستقبل)، اعتبر "جلال فاروق الشريف" هذا البحث من أكثر البحوث المقدمة إلى المؤتمر منهجية و رصانة.[126]

- ملتقى القصة القصيرة في سعيدة سنة 1983.

- ملتقى الرواية في قسنطينة.

- ملتقى الأدب و الثورة في تيزي وزو سنة 1986.

- ملتقى مواكبة اللغة العربية للتنمية بتلمسان بتاريخ: 11- 12 نوفمبر 1986.

---

[125]- ينظر: كريمة قرامدي و آخرون، نقد الشعر عند محمد مصايف جماعة الديوان في النقد أنموذجا، (مذكرة لنيل شهادة ليسانس)، قسم الأدب العربي، جامعة يحي فارس المدية، 2009/2008، ص74-75.

[126]- ينظر: شريط أحمد شريط و آخرون، معجم أعلام النقد في القرن العشرين، ص 366.

دافع "محمد مصايف" عن اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام، و دعا إلى اتحاد العرب، حيث خاض صراعات كبيرة من أجل تمكين اللغة العربية، و يتضح ذلك من خلال قضائه معظم وقته في جامعة الجزائر كأستاذ للغة العربية، ثم مدير معهد اللغة العربية و آدابها لسنوات.

أنهكه المرض في نهاية 1986، فدخل مستشفى مصطفى باشا إلى أن وافته المنية، رحمه الله وأدخله فسيح جنانه.[127]

مؤلفاته:

- في الثورة و التعريب 1974.

- فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث 1974.

- جماعة الديوان في النقد 1974.

- النقد العربي الحديث في المغرب العربي 1979.

- الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام 1983.

- دراسات في النقد و الأدب 1985.

[127]- ينظر: شريط أحمد شريط و آخرون، معجم أعلام النقد في القرن العشرين، ص366، 367.

- النثر الجزائري الحديث 1985.

- المؤامرة (رواية) 1985.

بالإضافة إل المقالات التي كتبها في جريدة الشعب ما بين 1978مإلى 1986م منها:

- لا بد أن تستمر التجربة 26 مارس 1986.

- التعريب في مرحلته المقبلة 25 أفريل 1986.

- التعريب و الازدواج اللغوي 14 ماي 1986.

- حول ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي 03 جانفي 1969.

- من صميم تراثنا الأدبي 10 مارس 1969.

- الالتزام: اختيار و اقتناع 21 أفريل 1969.

- الديمقراطية و تعريب التعليم 29 أفريل 1970.

- التعريب: اختيار و تصميم و تخطيط 06 ماي 1970.

- التعريب و دعاته 20 ماي 1970.

- محمد "صلى الله عليه و سلم" مثال فريد للإنسانية 18 ماي 1974.[128]

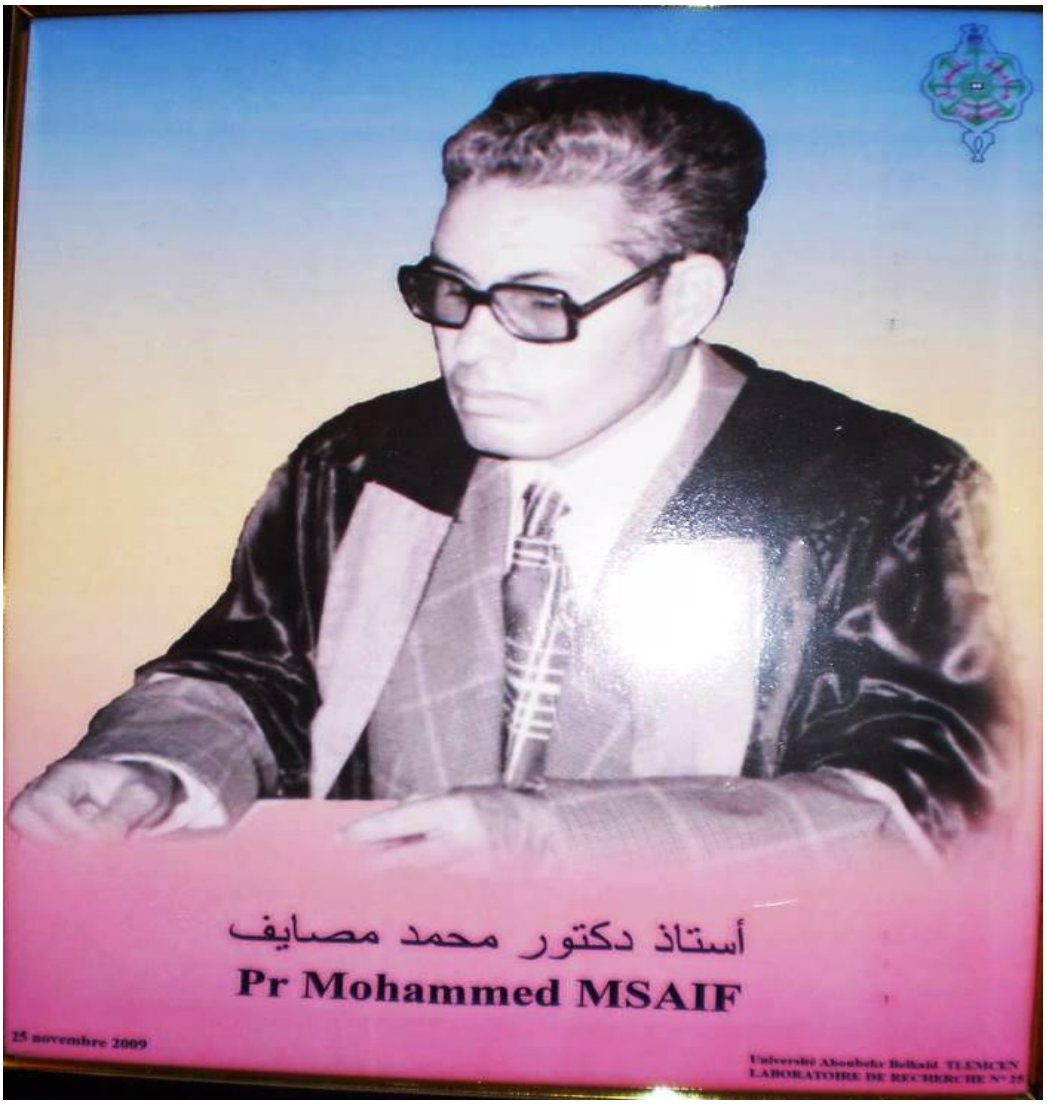

[128]- ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري الحديث من اللانسونية إلى الألسونية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (دط)، 2002، ص202، 201.

الفهرس

بسملة	-
شكر وعرفان	-
إهداء	-
مقدمة عامة	ب
الفصل الأول: تقدمـــــة الكتـــــاب	
مدخـــــل	05
المبحث الأول: تقدمة الكتاب	08
المبحث الثاني: ملخص الكتاب: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي –محمد مصايف–	16
الفصل الثاني: الرؤية النقدية في الكتـاب	
المبحث الأول: الرؤية النقدية عند محمد مصايف.	38
1. الاتجاه التقليدي في النقد المغاربي	38
2. الاتجاه التأثري في النقد المغاربي	52
3. الاتجاه الواقعي في النقد المغاربي	64
المبحث الثاني:تأريخ المادة النقدية	70
خاتمة عامة	89
قائمة المصادر والمراجع	91
الملاحق	96
الفهرس	-